

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب
بالمقطم

من أجلك

راهب من جبل أنطونيوس

" من أجلك احتملت العار . غطى الخجل وجهي "

(مز ٦٩ : ٧)

اسم الكتاب : من أجلك
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
الطبعة : الأولى ٢٠٠٩ م
رقم الإيداع : / ٢٠٠٩
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ إلى قلب الرب يسوع الذى احتلم الآلام من أجلنا وفتح جنبه بالحربة لكى نرتوى من ينابيع حبه غير المحدود .

إلى قلب كل قارئ وقارئة لكى ينهلا من ذلك الحب الإلهى الذى ينطوى على أعظم تضحية وأرفع معجزة حدثت فى تاريخ البشرية .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - من أجلك

فى ذات يوم ، كان أحد الخطاة سائراً فى شوارع إحدى القرى ، فوجد نفسه أمام كنيسة صغيرة ، وعندما دخلها وجد صورة تبين آلام المسيح على الصليب .

وإذ كانت عيناه مثبتتين فى منظر المحبة المتألّمة ، لاحظ هذه الكلمات التى كُتبت تحت الصورة : (عاش المسيح ومات لأجلك فلمن تعيش .. ولمن تموت أنت الآن ؟)

فذاب قلبه وسلم حياته لمن عاش ومات لأجله فى الحال ، وخرج من الكنيسة إنساناً جديداً وتغيرت حياته كلها ولسان حاله يقول : " إن عشنا فللرب نعيش ، وإن متنا فللرب نموت . فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن . لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكى يسود على الأحياء والأموات " (رو ١٤ : ٨ - ٩) .

أخى القارئ

انظر إلى فاديك المعلق على الصليب .

انظر إلى جسده البرئ الممزق بالسياط والمخضب بالدماء ، فتراه منازعاً وغائصاً فى بحر من الأوجاع والآلام .

انظر إليه وهو يموت ممدود اليدين ، متفجر الجنب ، مكسور القلب ، ملتفتاً من أعلى صليبه ، خافضاً عينيه فى نزاع الموت نحو كل واحد منا قائلاً : " من أجلك احتملت العار . غطى الخجل وجهى " (مز ٦٩ : ٧) .

حين نظر الزعيم الهندى (غاندى) إلى صورة يسوع المصلوب بكى رغم أنه لم يكن مسيحياً ، وقال :

[حين أرى صليب من قضى فحاز الانتصار

ربحى أرى خسارة وكل مجد فى الكون عار] .

❖ لقد أخطأ آدم وكل بنى آدم ، والمسيح حمل خطايانا .

❖ لقد أكل آدم من الشجرة والرب يسوع عُلق على خشبة من الشجر .

❖ بنى آدم استطعموا الخطية وشربوا الإثم كالماء . والرب يسوع شرب المر .

❖ كثيرون من بنى آدم قلوبهم قاسية ، والمسيح طعن بالحربة فى جنبه ونفذت إلى قلبه .

❖ كثيرون منهم يخونون الرب ، والمسيح ضُربَ بالسياط على ظهره .

❖ كثيرون منهم شوهوا صورة الله التى خُلِقوا عليها ، والمسيح بُصِقَ على وجهه .

❖ كثيرون منهم فقدوا ثوب النعمة والحلة النورانية ، والمسيح تعرى .

❖ قال الرب لآدم : " أين أنت ؟ " (تك ٣ : ٩) ، وقال الرب يسوع نياحة عن آدم : " إلهى إلهى لماذا تركتني ؟ " (مت ٢٧ : ٤٦) .

❖ كانت شجرة معرفة الخير والشر فى " وسط الجنة " (تك ٣ : ٣) ، والمسيح شجرة الحياة التى لا يموت أكلوها ، صُلبَ فى وسط الأرض كلها .

كل هذا فعله يسوع من أجلك . " من أجلك احتملت العار . غطى الخجل وجهى " (مز ٦٩ : ٧) .

وقع الرب تحت صليبه ليقينا من سقطتنا ، وربطوه لكى يحلنا من رباطات خطايانا ، وتعرى ليكسونا بثوب النعمة .

إن الذى تعرى بالحقيقة هو آدم وحواء ، فبعد أن أكلنا من الشجرة " انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان " (تك ٣ : ٧) .

لذلك تعرى يسوع من أجلنا . تعرى ليستر عُرى البشرية (مت ٢٧ : ٢٨) .

عزيزى

لقد عاش المسيح ومات لأجلك .. فلمن تعيش ولمن تموت أنت الآن ؟

" وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام " (٢ كو ٥ : ١٥) .

إن أعظم كلمة فى الكتاب المقدس هى كلمة (أنت) ، فالمسيح أحبك أنت قبل إنشاء العالم ، وقد أتى إلي العالم من أجلك أنت لتكون لك حياة وليكون أفضل ، وصُلب ومات لأجلك أنت .

لَقِبَ (د . بليز باسكال) بأنه أعظم مفكرى البشرية ، وقد كتب يقول : [فى منتصف ليلة ٢٣ / ١١ / ١٦٥٤ م تحدث إلى يسوع قائلاً : (بليز) لقد كنت أفكر فيك فى وسط عذابى] .

وهذا الاختبار قاد (باسكال) إلى الاهتداء . لقد جعل من الصلب
أمراً شخصياً .
قال صوت يسوع : [(بليز) لقد فعلت كل ذلك من أجلك]
لقد عانى يسوع ومات من أجل الإنسانية بشكل عام ومن أجلك ومن
أجلى على حدة .

صديقى

لقد مات المسيح من أجلك ومن أجلى .
بعد أن أكمل لنا المسيح الخلاص ، دخل الأقداس العليا ، حاملاً دمه
، فوجد لنا ، كرئيس كهنة الله السماويين ، فداءً أبدياً ، وحياة هنية مع الله
أبيه ، حاملاً على صدرته الذهبية أسماءنا اسماً بعد اسم .

ما هذا أيها الفادى ؟ ما الذى جعلك

ترضى بذلك ؟

أيهان العظيم ؟! أيذل المُمجد ؟!

أيوضع المُرتقع ؟!

يا لعظم حبك !! نعم هو حبك العظيم الذى

جعلك تقبل احتمال كل ذلك العذاب من

أجلى

٢ - لأجلى و لأجلك

قام الرسام الألماني (رامبرانت) برسم صورة ليعسوع المصلوب .
وفى أسفل الصورة قام برسم مجموعة من الناس يظهر على وجوههم
أثر اشتراكهم فى جريمة صلب المسيح .
وفى طرف الصورة قام برسم شبح رجل يختفى وسط الظلال ..
يقولون أنه الرسام (رامبرانت) نفسه .
فقد أراد هذا الرسام أن يؤكد أنه كان موجوداً هناك فوق رابية
الجلجثة ، يوم صلب الرب يسوع ، معترفاً بذلك أنه شارك بخطاياهم
صلب الرب يسوع .. ونحن جميعاً أيضاً شاركنا معه فى صلب الرب ،
فهو : " مجروح لأجل معاصينا . مسحوق لأجل آثامنا " (إش ٥٣ : ٥)
.. لقد جرح الرب وسحق لأجلى ولأجلك .

صديقى

أن تقول أن الرب يسوع مات لأجل العالم كله شئ ، وأن تقول أنه
مات لأجلك أنت بالذات فهذا شئ آخر مختلف تماماً .
لقد صلب الرب لأجلك أنت . فهو يقول لك على لسان مرنم إسرائيل
الحو : " من أجلك احتملت العار . غطى الخجل وجهى " (مز ٦٩ : ٧) .
ولقد أدرك القديس (يوحنا ذهبى الفم) هذه الحقيقة فقال : [لو لم
يوجد فى كل العالم سوى شخص واحد يحتاج للخلاص ، وكنت أنا هذا
الشخص ، لكان المسيح بكل تأكيد قد قاسى ما قاساه ، ومات نفس الميتة
، من أجلى أنا .. لقد شهدت الجلجثة ثلاثة صليبان انتصبت متجاورة
على كل منهم مات شخص متألماً .. اثنان منهم ماتا من أجل جرائمهما ،
والثالث مات من أجلى] .

عندما اقترب السيد المسيح من بستان جنسيمانى قال لتلاميذه :
" نفسى حزينة جداً حتى الموت " (مر ١٤ : ٣٤) ، وذلك لأنه فى هذا
البستان سنوضع عليه خطايا العالم كله ، لذلك حزن جداً .
إن خطايانا هى أكثر شئ يحزن قلب الله ، وطبيعة الله القدوس لا
تقبل الخطية وتتفر من الخطية ، لذلك طلب السيد المسيح قائلاً : " يا
أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " (مت ٢٦ : ٣٩) ، وهو بالطبع لم
يطلب من الأب أن يجيز عنه كأس الآلام ، لأنه من أجل هذا قد جاء

ليخلص العالم ، ولكنه طلب من الآب أن يجيز عنه كأس العار . عار الخطية ، ومع ذلك حمل السيد المسيح خطايا العالم على رأسه . وقد كانت خطايانا قطرات مُرّة في الكأس الذي شربه المسيح ، ولقد خجل السيد المسيح خجلاً شديداً من هذه الخطايا .
إن أى إنسان يخجل يحمر وجهه ، لأن الشعيرات الدموية الموجودة فى جلده تتسع ويندفع فيها الدم ، وكلما خجل أكثر تتسع الشعيرات أكثر ، ويحمر وجهه أكثر . أما بالنسبة للسيد المسيح القدوس البار ، فقد خجل من عار الخطية خجلاً شديداً لا يوصف ، أدى إلى انفجار الشعيرات الدموية ، فاختلط عرقه بدمه ، لذلك يقول الإنجيل :
" صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض " (لو ٢٢ : ٤٤) .

لأجلنا فضل التألم على التنعم ،
والشقاء على الراحة ، والهوان
على المجد ، والصليب على
العرش الذى يحمله الكاروبيم
(من قسمة القداس الإلهى)

٣ - لهذا قد وُلدت

فى مساء أحد أيام السبت ، كان أحد الخدام يقوم بتحضير عظته لليوم التالى . وإذ كان مشغولاً فى إعداد العظة ، سأله ابن اخيه عن موضوع العظة التى بعدها ، فقال له أنه سيعط عن كلمات الرب يسوع : " لهذا قد وُلدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم " (يوحنا ١٨ : ٣٧) .

فسأل الشاب عمه : (لآى شئ وُلدتُ أنا ؟)
أجابه عمه : (لا أعرف) . فقال الشاب : (وأنا أيضاً لا أعرف) .
وإذ سار الشاب قليلاً فى الشارع وصل إلى دار للتمثيل شب فيه حريق إذ كان غاصباً بالناس ، فاندفع الجميع نحو الباب حتى داس بعضهم البعض ، ومات كثيرون .. وللحال خلع الشاب سترته وبدأ يُخرج شخصاً بعد الآخر من هؤلاء الناس ، وكان البعض أمواتاً ، والبعض فى آخر رمق ، إلى أن أصيب هو بحروق شديدة ، فحُمِلَ إلى أقرب مستشفى ، ولما زاره عمه الواعظ فى المستشفى ، قال له الشاب : (يا عمى . لهذا قد وُلدت أنا ، ولهذا قد أتيت إلى العالم ، لكى أخلص هؤلاء العشرة أشخاص) .

يا لها من تعزية نحصل عليها أخيراً عندما نشعر بأننا قد مجدنا اسم المسيح ، وأتممنا العمل الذى أعطانا لنعمله .. عندما تغوص محبة الصليب عميقاً فى إنسان ، فإنه يعيش فى فرح لا يمكن للعالم أن يعرفه .
يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) : [الصليب هو ينبوع الشجاعة والبركات] ، ويقول القمص (بيشوى كامل) : [الصليب هو المنارة التى أوقد عليها المسيح نور العالم] .

ويقول القديس (أغسطينوس) عن صليب المسيح : [إنه لم يكن فراشاً مات عليه ، بل منبراً علم من فوقه ومازال يعلم] .

❖ الصليب هو سر القوة والفداء والخلاص .. سر الطهارة والعفة .. الصليب هو قلب المسيحية النابض .

الصليب هو المنبر الذى ألقى من فوقه أسمى التعاليم ، وسُوِّفَت فوقه أعلى الدماء .

الصليب مدرسة والهروب منها ضياع

٤ - صليبيك ياربى

تاه طفل فى شوارع مدينة (لندن) . ولما رآه الشرطى يبكى وعرف أنه تائه عن بيته ، أخذ يسأله عن عنوان بيته والطفل لا يعرف . ذكر له أسماء شوارع كثيرة فلم يجد إجابة شافية من الطفل ، وأخيراً سأله : (هل تعرف ميدان الصليب ؟) فصاح الطفل : (نعم أعرفه . خذنى إلى هذا الميدان ومن عنده سأعرف الطريق إلى بيتى) .

صديقى القارئ

إن البشرية كلها سوف تتخبط فى الظلام إلى أن تُفاد إلى ميدان الصليب وهضبة الجلجثة .. ومن هناك سوف تعرف الطريق إلى بيتها الأبدى ووطنها السماوى .. فما أكثر الذين يخرجون فى رحلة الحياة وقد ضلوا طريقهم فى برية العالم . وها صوت الرب يناديهم : " أنا هو الطريق " (يو ١٤ : ٦) .. فى هذا الطريق ارتفع صليب المسيح كعلامة مؤكدة ثابتة إلى مدينة الله .. يقول القديس (مار افرام السريانى) : [صليبيك ياربى يسوع يرفع البشرية إلى السماء ، به يرتقى فكرى إليك ، فأفيض بالشكر لدفائك العظيم .. صليبيك ياربى سلم يصعد من الأرض إلى السماء فيه أرتقى حتى أبلغ مقر الأب الأزلى وأشكر له عجائبه . صليبيك ياربى ينبوع لذيذ تتفجر منه مياه الحياة ، فاسقنى منه لأسترسل فى أوصافه المنتشرة على كل الألسنة .

صليبيك .. جسر يعبر بنا الحياة الأرضية ويطلعنا على معرفتك .
صليبيك بوتقة ملتهبة ينقى الأفكار ويصفيها فنق يارب ذهنى وأثره .
صليبيك .. شجرة حياة ثمرته تقيم الموتى بالذنوب والخطايا .
صليبيك .. سور حصين لا يناله الأشرار .
صليبيك .. جناح سريع يطير بالمجاهدين إلى السماء .
صليبيك يا مخلصى هو باب الحق به ندخل إلى الأب .
صليبيك هو مفتاح الخلاص يفتح أفواهنا لنسبح المخلص الذى عُلق عليه] .

الصليب جواز مرور إلى

٥ - سحقه لأجلنا

أحد عمال الكبارى كان يعمل على كوبرى فوق نهر (التايمز) ، وهذا الكوبرى يصل بين (إنجلترا) و (فرنسا) ، وكانت مهمته أن يفتح الكوبرى لتمر المراكب فى النهر ، وأن يُغلق الكوبرى ليمر القطار من فوقه .

وذات مرة أثناء فتحه الكوبرى لمرور المراكب ، جاءته إشارة بقدم القطار الذى سيمر من فوق الكوبرى .

وأثناء إغلاقه للكوبرى سمع صرخة فالتفت تجاه مصدر الصوت والصراخ ، فوجد ابنه الوحيد بين التروس التى تدور لإغلاق الكوبرى .

ولم يكن أمامه سوى أمرين : إما أن يغلق الكوبرى ويسحق ابنه بين التروس ، ويمر القطار بسلام وينجو الركاب من الموت المحقق .

وإما أن يبقى الكوبرى مفتوحاً حتى يُخرج ابنه من بين التروس ، وبالتالي سيكون نتيجة ذلك أن القطار سيهوى فى قاع النهر ويهلك من فيه من مئات الركاب . ففضل العامل أن يغلق الكوبرى وسحق ابنه بين التروس ، وتمت نجاة جميع ركاب القطار .

ولم يشعر الركاب بما حدث فمنهم من هو جالس يأكل ويشرب ، ومنهم من كان يضحك ويلهو ، ومنهم من كان يمشط شعره ، ومنهم من كان يغنى . ولم يكن أحد منهم يشعر أن هناك ابن وحيد سحق لكى يمر قطارهم بسلام فوق الكوبرى .

أليست هذه صورة مصغرة لما فعله الأب السماوى معنا ، الذى لم يشفق على ابنه الوحيد لكى ما يمر قطار عمرنا على كوبرى الحياة بسلام ؟ أليست هذه صورة مصغرة لما فعله الأب السماوى الذى بذل ابنه الوحيد على عود الصليب " وسر بأن يسحقه بالحزن " (إش ٥٣ : ١٠) .

إن كثيرون منا يقضون حياتهم فوق قطار العمر فى اللهو والمرح ، وهم لا يشعرون بأن ابن الله الوحيد قد سحق لأجل خلاصهم .

الصليب بذل و عطاء .. الصليب تضحية

٦ - إنه الملك

رجل كان يعيش بين قامات الزبالة ، متسخاً للغاية ، رث الثياب ، كرية الرائحة ، منظره يدعو للغثيان .
ذات يوم مر عليه ملك عظيم .. أحبه الملك جداً ، أخذه إلى بيته واعتبره ابنه ، وفى الحال تغير وضع الرجل الزبال تغيراً كاملاً ، وأصبح المنبوذ من الجميع أميراً من الأمراء .

عزيرى

هل تعرف من هو هذا الملك العظيم ؟
إنه الملك الذى توجهت أيدى قاسية بأكاليل من شوك يوم خرج ليبحث عنك وسط مستنقعات الدنس والخطية .
كلفه الوصول إليك أهوالاً لا تحتمل .

جلدات وحشية انهالت على جسده الطاهر . ضربات ولكمات كثيرة . بصقوا فى وجهه . مات بدلاً منك لكى ينشلك من طين الحمأة إلى قمم المجد ، فهو الذى " يقيم المسكين من التراب . يرفع الفقير من المذيلة للجلوس مع الشرفاء ويملكهم كرسى المجد " (١ صم ٢ : ٨) .. يالهذا الحب العجيب .

إنه الملك العظيم الذى قيل عنه : " له .. اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب " (رؤ ١٩ : ١٦) لا يمكن أن يقوم ملكوت بغير ملك ، فإذا كان للمسيح ملكوت فالمسيح هو نفسه ملك هذه المملكة . ففى الملكوت سنراه ملكاً كما قال عنه الوحي الإلهى : " ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم " (مت ٢٥ : ٣٤) .

وقال الملاك مخاطباً أمه العذراء مريم : " ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية " (لو ١ : ٣٣) .

وفى المحاكمة سأله بيلاطس : " أفأنت إذا ملك . أجاب يسوع أنت تقول إنى ملك . لهذا قد وُلِدت أنا ، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق " (يو ١٨ : ٣٧) .

وقد شهد عنه دانيال بأنه ملك ، فقال : " كنت أرى فى رؤي الليل ، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان .. أعطى سلطاناً ومجداً وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي ، وملكوته ما لا يقرض " (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) .

لما ولد الرب يسوع فى بيت لحم ، جاءوا إليه مجوس من المشرق يسألون : " أين هو المولود ملك اليهود " (مت ٢ : ٢) . وقد قيل عنه يوم ولادته أنه وأمّه العذراء : " لم يكن لهما موضع فى المنزل " (لو ٢ : ٧) ، وعاش حياته لم يكن له " أين يسند رأسه " (لو ٩ : ٥٨) .
فمن هو هذا الملك ؟

إنه ملك غريب ..

إن مسيحناملك غريب عن العالم ، لأن مملكته مملكة سماوية ، وويل للمسيحي الذى يجشع فى الأمور المادية ، ويتمسك بالعالم والأشياء التى فى العالم ، ولا يحيا حياة الغربة . مثل هذا الإنسان سيتلقفه العالم ويخرج من ملكية الملك الغريب .

هذا الملك الغريب رفضه اليهود لأنه لم يأت كما أرادوا .

إننا لا بد أن نقبل المسيح كملك لا كما نريد نحن ، بل كما يريد هو ..
نقبله ملكاً غريباً ومرفوضاً من العالم .

جرت العادة أن تكتب علة صلب المجرمين المحكوم عليهم بالاعدام على لافتة توضع فوق رؤوسهم . لهذا كتب بيلاطس لافتة عليها عبارة :
" هذا هو يسوع ملك اليهود " (مت ٢٧ : ٣٧) .

وجعلها على الصليب فوق رأسه ، تحقيراً له واتهامه بأنه ادعى الملك .

وتحولت اللافتة إلى كرامة ومجد لأنه لا يوجد أى نوع من الجريمة منسوب إليه ، وشهد بذلك بيلاطس نفسه ، بأنه لم يعمل أى شر وأنهم أسلموه حسداً (مت ٢٧ : ١٨ ، ٢٣) .

إنه حقاً الملك العظيم

عبر عشرين قرناً من الزمان فيها تهاوت عروش وبقى عرشه ، وتحطمت التيجان واستقر تاجه ، وتكسر كل صولجان وارتفع صليبه .

(١٤)

إننا ننظر إلى يسوع وهو مصلوب ، ونرتل له لحن (بيك
اثرونوس) قائلين : " كرسيك " عرشك " يا الله إلى دهر الدهور قضيب
الاستقامة هو قضيب ملكك " (مز ٤٥ : ٦) .
ونرى السيد المسيح على الصليب ملكاً أعظم من جميع الملوك ،
وأعظم من أصحاب العروش وأصحاب التيجان . ونقول له مع المرمن : "
قولوا بين الأمم إن الرب قد مَلَك على خشبة " (مز ٩٥ : ١٠) .
لقد مَلَك الرب على خشبة الصليب ، لقد مَلَك على البشرية كلها لأنه
اشتراها بدمه .
لقد سلم الرب روحه الطاهرة على الصليب فى وقت الساعة التاسعة
، وفى هذه الساعة انقضت الظلمة التى سادت الأرض كلها منذ الساعة
السادسة ..
وهذا دليل انتهاء مملكة الظلمة بعد انتصار الرب يسوع على
الشیطان فى المعركة الحاسمة التى دارت فوق رابية الجلجثة ، وبدأ
الرب يملك على شعبه مرة أخرى بعد أن خلصه من قبضة إبليس المُرَّة

لا يوجد سوى طريق واحد يؤدي إلى

ملكوت الله ألا وهو درب الصليب

(القديس ثيوفان الناسك)

٧ - عرس الملك

ما هذا الجمع الذاهر ؟ وما هذه الضوضاء التي ملأت أرجاء اليهودية ؟ وما هذه الجموع المترامية الخارجة من أورشليم ؟ ولما هذه الضجة الحادثة وسط كل الجماهير القاطنين في اليهودية والجليل ؟ إنها ضوضاء حادثة الاحتفال الملوكى بعُرس ملك السلام .. إنها ضجة ملأت الأفواه في ذلك اليوم ، وهو يوم فرح العريس الجميل .. " اخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك .. بالتاج الذى توجهت به أمه في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه " (نش ٣ : ١١) .

اخرجوا أيها المتفرجون خارج مدينة أورشليم تجدوا عرش الملك وعليه قد جلس لأنه يوم عرسه وفرح قلبه . اخرجوا وانظروا الملك متوجاً بتاج الشوك ، وهو أفخر من الجواهر ، وأثمن من اللآلى ، وقد ألبسته أمه يوم عرسه وفرح قلبه . اخرجوا أيها المتفرجون فتجدوا المخلص الحبيب وقد استوى على عرشه الملوكى .

اخرجوا من وسط أورشليم الملأنة بالمظالم والمفاسد ولا شئ فيها من الجمال والسعادة ، وانظروا إلى الجالس على عرشه ، ودعوا جماله الرائع يبدد كل ما فيكم من غرور واقتخار ، ويزيل منكم كل كبرياء وعظمة .

اخرجوا أيها المتفرجون ووسعوا خطاكم ، لتتظروا العريس لأنه قد رُفِعَ على عرشه وهو عريان ومجروح ، لكى يقدم لكم أبواب البر ويكسوكم برداء النعمة .

اخرجوا أيها المتفرجون لتتظروا ذاك الذى قيل عنه أنه أبرع جمالاً من بنى البشر ، وإلى الملائكة ينسب حماقة ، تجدوه وسط اللصوص والمجرمين معلقاً بين السماء والأرض ، وعلى رأسه الإكليل الذى ألبسته أمه وقت تنويجه لتزيينه يوم زفافه وعرسه ، ويسيل على جبينه قطرات الدم القانى .

اخرجوا أيها المتفرجون لتتظروا ذاك الذى قيل عنه حلقة حلاوة وكله مشتبهات ، لتتظروا الرأس التى تسكنها الحكمة مكللة بالشوك ليقدم لكم إكليل المجد والفخار .

اخرجوا أيها المتفرجون خارج أورشليم لتتنظروا العريس الأبيض والأحمر والمُعَلَّم بين ربوة ، حيث تشاهدون جمال محبته وكمال نضحته .

اخرجوا أيها المتفرجون لتتنظروا العينين اللتين طالما بكتا على المتألمين وذرفتا الدموع على أورشليم .

اخرجوا أيها المتفرجون لتتنظروا الشفتين اللتين طالما خرج منهما كلمات الحكمة والبلاغة ، كلمات البر والشفاء ، تقطران مرأ مائعاً ، ويعلوهما الاصفرار ، لأنهما ذاقتا مرارة أثمكم وشربتا أفسنتين شرورك .

اخرجوا أيها المتفرجون لتروا الحبيب الذي جاء من مجده ، وتنازل عن عرشه ليُرفع على عرش من خشب وحوله الأشرار ككلاب باشان يهزءون به ، ويجرحونه بكلامهم القاسى ، ويمدون إليه أيديهم الأثيمة باللكم والضرب .

اخرجوا أيها المتفرجون لتروا تخت الملك الذى أسس السلام وأوجده ، فهو رئيس السلام . انظروا تخت الملك منقوشاً عليه باللون الأرجوانى ، ومصبوغاً بالدم الطاهر الزكى ، ومرصوفاً بالمحبة الكاملة التى لا يستطيع لعقل بشرى أن يدرك أغوارها .

اخرجوا أيها المتفرجون لتروا الحمل الوديع على المذبح ، ونار العدل الإلهى تلتهم فيه ، ووسط تلك الألام يقدم لكم غفراناً كاملاً لخطاياكم .

اخرجوا أيها المتفرجون لتروا ملك الملوك على عرش الامتهان ، وعلى رأسه تاج من شوك .

اخرجوا أيها المتفرجون لتروا العريس يموت عن العروس ، والحبيب يموت عن أعدائه والطاهر يموت عن النجس . ومتى خرجتم اسألوه : ما هذه الجروح التى فى يديك ؟ يجيبكم : " هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى " (زك ١٣ : ٦) .. هذه الجروح هى كتاب الحب .. هى مياه مروية فى أرض معيبة .. هذه الجروح هى جروح الرب يسوع التى جرح بها فى بيت أحبائه ، الذين أحبهم ولكنهم صلبوه فى أورشليم - مدينة السلام - فصيروها مدينة الدماء .

فوق رابية الجلجثة حدثت أفسى مأساة مثلت بين البشر

٨ - الملك العظيم

قيل في التراث الشعبي الأمريكي أن ثلاث شجيرات استغرقت في أحلامها ، ماذا تتمنى كل منهن أن تكون حين تكبر ؟

تمنت الشجيرة الأولى أن تكون صندوقاً مغطى بالذهب ومملوءاً بالمجوهرات ، وبه كنزاً عظيماً .

وتمنت الشجيرة الثانية أن تصير سفينة عظيمة تبحر عبر المحيطات وتحمل فوقها ملكاً عظيماً .

وتمنت الشجيرة الثالثة أن تكون شجرة عظيمة طويلة عالية حتى حينما يقف الناس ينظرون إليها ، يرفعون أعينهم إلى السماء ويفكرون في الله .

ومرت الأيام والأعوام ونمت الشجيرات الصغيرة ، وصارت أشجاراً كبيرة .

وذات يوم حضر ثلاثة رجال من قاطعوا الأخشاب وقطعوا الثلاث شجيرات .

فأخذ الرجل الأول الشجرة الأولى ، ولم يصنع منها صندوقاً مذهباً للمجوهرات ، بل صنع صندوقاً يوضع فيه التبغ لتأكل منه الحيوانات .
وأخذ الرجل الثاني الشجرة الثانية ، ولم يصنع منها سفينة عظيمة ، بل صنع منها قارباً صغيراً للصيد يوضع فيها السمك فيملأها من الزفارة .

وأخذ الرجل الثالث الشجرة الثالثة وقطعها إلى ألواح خشبية قوية ثم وضعها في مخزن الأخشاب .

وفى ذات ليلة اقتربت عذراء صغيرة تدعى (مريم) لتضع مولودها الإلهي بسر لا يدرك في المذود الذي هو الصندوق الذي صنِّع من الشجرة الأولى .

وهنا أدركت الشجرة أنها تضم أعظم كنوز الدنيا والجوهرة الكثيرة الثمن الرب يسوع .

وجاء إليه ملوك المجوس ليسجدوا أمامه ، ويقدموا له هداياهم (ذهباً ولباناً ومرّاً) قدموا له (الذهب) بصفته ملك ملوك الأرض ، وقدموا له (اللبان) بصفته إله يُقدّم له الإكرام برائحة بخور ، وبصفته رئيس كهنتنا الأعظم ، وقدموا له (المر) إشارة إلى موته على الصليب من أجل حياة العالم .

وفى ليلة أخرى ، دخل رجل مع أتباعه إلى قارب الصيد ونام ، وفجأة ثارت الرياح ، واضطرب البحر واستيقظ الرجل من نومه " وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم " (مت ٨ : ٢٦) .
وهنا أدركت الشجرة الثانية أنها تحمل الملك العظيم ، ملك السموات والأرض .

وفى صباح يوم الجمعة العظيمة ، حملوا لوح خشب من الشجرة الثالثة وسمروا عليه الرب يسوع مخلص العالم ، وصرخ المرمن : " الرب قد ملك فلنتبتهج الأرض " (مز ٩٧ : ١) ، لقد ملك الرب على خشبة الصليب ، وملك على البشرية كلها بحق الفداء ، لأنه اشتراها بدمه .

وفى كل وقت يرفع الناس أعينهم وينظرون إلى خشبة الصليب التي صُنعت من الشجرة الثالثة ، فإنهم يفكرون وينشغلون بالله ويستغرقون فى محبته .

لما جاء ملاء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة ، وهذا الطفل السماوى الذى استقبلته ملائكة الله عند دخوله إلى العالم بأعظم مظاهر الإجلال والتكريم . قد استقبله العالم استقبالاً شائناً قد خلا من كل معانى اللياقة والتقدير .

فالعالم لم يسمح أن يقدم للمولود الإلهى والملك السماوى سوى مزوداً للبقر ، ولم يعطى للملكة الطاهرة مريم مكاناً تضع فيه مولودها سوى تلك الحظيرة المتواضعة .

هذا الذى له الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها ، لم يكن له موضع يولد فيه .
وبعد ذلك يأمر هيرودس جلاديه أن يشهروا سيفوفهم على الأطفال الرضع ليفتك بالمسيح وهو طفل صغير .

لقد اندكت عروش واختفت تيجان ، أما عرش المذود فهو الذى بقى
إلى اليوم وسيبقى خالداً - يخضع له ملوك ويخضع أمامه أصحاب
العظمة والسلطان .

ذلك لأن المولود فيه هو الملك العظيم ملك ملوك الأرض كلها .
لقد أخلى ذاته من عظمة ومجد السماء ، ومع ذلك ظلت عظمته باقية
وثابتة ، حتى فى الأوقات التى بلغ فيها الرب أقصى حدود الاتضاع .

❖ ولد فى مذود ، ولكن أمام هذا المذود جاء ملوك المجوس وسجدوا
لهذا الملك العظيم الذى يسألون عنه قائلين : " أين هو المولود ملك اليهود
" (مت ٢ : ٢) .

❖ دخل أورشليم على جحش فى مظهر متواضع ، ولكنه لقى من
الناس احتفاءً ملكياً بالغاً اشترك فيه الأطفال مع النساء والرجال
واستقبلوه استقبال الملوك العظماء .

❖ سُمِرَ على خشبة العار والهوان ، ومع ذلك كان عظيماً وشهدت
لعظمته الجبال التى تشقق ، والأرض التى تزلزلت ، والقبور التى
تفتحت ، والأموات الذين قاموا ، وحجاب الهيكل الذى انشق .

لقد أعلنت الطبيعة عظمة هذا المصلوب المهان حتى صرخ قائد
المائة : " حقاً كان هذا الإنسان ابن الله " (مر ١٥ : ٣٩) .

رفعوك على الصليب لأنك عال
ومرتفع ، لأن الذى من فوق هو فوق
الجميع .

٩ - لا تبكين علىَّ

نظر يسوع لبنات أورشليم وقد تركز العنان لحزنهن ، فأخذن ينحنن ويلطمن .. " فالتفت إليهن يسوع وقال : يا بنات أورشليم لا تبكين علىَّ بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن " (لو ٢٣ : ٢٨) .

فحول عيونهن للنظر إلى آلام أخرى تستحق الرثاء . وما تلك الآلام ببعيدة عنهن ، بل هي ناشئة أظافرهما في نفوسهن وفي أولادهن وقلذات أكبادهن ، وطلب منهن أن يحولن مجرى الدموع لتلك الناحية الأشد احتياجاً لبكائهن .

كيف لا يبكين عليك يا يسوع وحالتك هذه تستدرف الدموع من أجمد العيون ؟

نعم لا يبكين على آلام الرب يسوع لأن آلامه القاسية هذه هي التي نشأ عنها البلمس الشافي لأوجاعنا وأحزاننا ، فبجراحاته شُفينا (إش ٥٣ : ١٥) .

لماذا تبكين على يسوع يا بنات أورشليم ، وهو القائد العظيم الذي حمل السلاح المهلك لأجناد مملكة الظلمة ؟

لماذا تبكين يا بنات أورشليم وطريق الجلجلة يجب أن يكون طريق كل محب ليسوع : " من لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً " (لو ١٤ : ٢٧) .

إنه الصليب .. سلاح اليوأسل الذين يحاربون حروب الرب .. ابكين على أنفسكن ..

لقد طلب يسوع منهن أن يبكين على أنفسهن . النفس هي التي لو وُضِعَتْ في كفة ، والعالم كله في كفة لرجحت كفتها .

" لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " (مت ١٦ : ٢٦) .

النفس التي لا يوجد شيء في الدنيا يمكن أن يفديها " ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه " (مت ١٦ : ٢٦) .

النفس المقتناه لا يذهب ولا يفضة بل بدم كريم .

قال الغنى الغبي بعد أن فكر في هدم مخازنه ، وبناء أعظم منها : " أقول لنفسى يا نفس .. كلى واشربى " (لو ١٢ : ١٩) .

إذ حسب بعقله السقيم أن النفس تأكل قمحاً وتشرب ماءً ، ولم يدر أن نفسه جائعة مائتة ..

وحسبت المرأة السامرية أن بئر يعقوب يروى غليلها ويبعد عطشها ، وهي لا تعلم أن كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً .
وكم منا يحسبون أنهم شباعى وهم فى حالة جوع شديد ، وأنهم مرويون وهم فى ظمأ الموت .

فكر راعى كنيسة اللاودكيين أنه غنى ولا حاجة له إلى شئ ، وهو الشقى والبائس والفقير والأعمى والعريان (رؤ ٣ : ١٧) .

ربما نكون مغرورين فى نفوسنا ، لأننا نصلى ونصوم ونذهب إلى الكنيسة ونقوم بخدمات كثيرة فيها ، ومع ذلك لسنا فى حالة روحية معها النفس نشيطة والروح حية .

لنتنظر إلى حقيقة نفوسنا .. هل هى فى عشرة مع الله حقاً ؟

ابكين على أولادكن ..

لقد طلب الرب يسوع منهن أن يبكين على أولادهن .

ابكين على أولادكن وعلى حياة شبابتنا اليوم وما وصل إليه ، وما أوصلته إليه الحرية الملوثة بميكروب الفساد .

ابكين على أولادكن وعلى شبابتنا الضائع وسط الإباحية وتيارات الفساد .

أين الشباب الطاهر ؟

أين يوسف العفيف ودانيال المصلى والفتية الثلاثة الثابتون أمام الأتون المحمى سبعة أضعاف ؟

اذن لنبكى على أولادنا مع (إرميا) النبى قائلين : " عذارى وشبانتى ذهبوا إلى السبى " (مرا ١ : ١٨) .

لنبكى أمام الله ليرحم أولادنا ويغير قلوبهم ويصح طريقهم حتى يستردوا جمالهم المفقود .

نعم يا أحبائى ..

ابكوا ولكن ليس حزناً على الرب المتألم فهو يسير نحو القيامة والمجد . بل ابكوا على خطاياكم التى سببت لفادىكم الحنون هذه الآلام .
لقد وقعت مأساة الصليب التى لم يشاهد العالم نظيرها وسجلت على

البشرية قساوتها وظلمها وانكارها للجميل .. والتي صورت لنا درجة الفساد الذى رزحت تحت عبئه الثقيل كل البشرية .
مات المسيح على الصليب .. وذهب أعداؤه فرحين مسرورين ،
وذهب تلاميذه خائفين مذعورين .

وروقف بجواره الأصدقاء المحبين .. فحفظوه ووضعوه فى القبر .
أما مريم المجدلية فلم تطق صبراً ، فقامت والظلام باق وتوجهت إلى القبر حيث يوجد جسد يسوع . فكانت أول من حمل بشارة قيامة الرب وانتصار المصلوب على الموت ، للتلاميذ و للعالم كله ، وأول من حرك نسيم الرجاء إلى القلوب المتلهفة . ما أبهج تلك الساعة ، وما أحلاها .
نبت فيها غصن من بيت داود فى البستان فما وأزهر ، وبين ورود الربيع علا وترأس فصار " كالتفاح بين شجر الوعر " (نش ٢ : ٣) ، " اخرجن يا بنات اورشليم وانظرن الملك .. بالتاج " (نش ٣ : ١١) .
اهدأى أيتها النفوس المنزعجة فإن سيدك قد قام من بين الأموات .
إن قيامته هى مظهر النصره و جلال الغلبة و عنوان الحب و ينبوع الخير ورسالة المجد العتيد .

هى رجاء المنتقلين ، وتعزية الحزانى على فراق المحبين .. فعلى رجاء القيامة نحيا ، وعلى رجاء القيامة نفارق الحياة .
إن بركات القيامة الكثيرة لا تستطيع لغة بشر أن تعبر عنها ، ولولاها لكانا أشقى جميع الناس (١ كو ١٥ : ١٩) .
ويكفى أنها أزالت سلطة الموت والخطية ، حتى أصبحنا بهتاف المنتصرين نقول : " أين شوكتك يا موت .. أين غلبتك يا هاوية " (١ كو ١٥ : ٥٥) .

من الشعر الروحى (لقداسة البابا شنودة الثالث) يخاطب الرب يسوع قائلاً :

لا تبقى لدولته بقية	قم حطم الشيطان
ولم أشنات الرعية	قم قو إيمان الرعاة
وامسح دموع المجدلية	واغفر لبطرس ضعفه

إن السيد المسيح الذى قال : " أنا هو القيامة " (يو ١١ : ٢٥) قال لمريم المجدلية : " لماذا تبكين ؟ " (يو ٢٠ : ١٥) ، لا تبكين يا مريم على يسوع لأنه الحى الذى لا يموت .

تعالى أيتها القيامة ، واطرقى على أبواب المتألمات على موتى
أحبائهن وقولى لكل واحدة منهن (لا تبيكين) .
فى يوم الصلب تكاتفت كل قوى الشر على قتل الخير مجسماً فى
إنسان ، ولكن بعد أن قام المسيح حياً قاهراً الموت ومحطماً شوكته
انتصر الخير على الشر .
لذلك (لا تبيكين) على الرب يا بنات أورشليم ، بل
" اخرجن .. وانظرن الملك .. بالتاج " (نش ٣ : ١١) .

احتملت ظلم الأشرار الذين
ضربوك وصلبوك .
واحتملت ضعف الأبرار الذين
هربوا وتركوك .

١٠ - جراحات الحب

حكم الأثينيون على (أسكلين) بالاعدام ، وبينما كان الجلاد على وشك اقتياده إلى مكان الإعدام ، دخل أخوه (امتناس) إلى قاعة المحكمة ، وقد كان (امتناس) قائداً معروفاً ، وكان يوم دخوله يوم نصرته على الأعداء كلفه خسارة ذراعه . دخل وأشار إلى ذراعه المقطوعة دون أن ينطق بكلمة .. فتأثر القضاة عندما رأوا علامة التضحية ، وذكروا أفعال ذلك القائد ، فغفوا عن أخيه المجرم لأجل خاطره .

وجراحات الحب الأمانة والجنب المطعون الذى فجر لنا ينابيع الحب الإلهية يشفع فينا أمام القضاء الإلهي بأنات لا يُنطق بها .

لقد احتفظ الرب بجراحات الحب فى جسده حتى بعد قيامته ، ودخل إلى الأقداس السماوية بدم نفسه ، وسوف يأتي بهذه الجراحات ، فنجده بعد القيامة يقول لتوما : " هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدئ ، وهات يدك وضعها فى جنبى " (يو ٢٠ : ٢٧) . ستبقى هذه الجروح علامة على التجسد ، وأمانة الفداء ، ويرهاناً للقيامة ، وزينة لجسده الممجد . هى صورة لطاعة الأب ، أداة للشفاعة ، وموضع تعجب الملائكة ، ودعوة للتوبة ، وأيضاً شهادة ضد الخطاة يوم الدين .

إن المحبة تستر كل الذنوب ، ولأن (الله محبة) فهو يستر علينا ، لذلك نشكره دائماً فى صلواتنا لأنه (سترنا) وعملية الغفران هى عملية تغطية ، عملية ستر ، الله يأخذ خطايانا ، ويلقى عليها ستراً ، ويغضى عليها . وهذه هى (الكفارة) أى (التغطية) ، والكافر فى اللغة العربية هو الشخص الذى يغضى نعمه الله فلا تظهر .. حتى أن كلمة (cover) بالانجليزية تعطى نفس المعنى ، أى (يغضى) .

وكون أن الله يكفر عن خطايانا ، معناها أن الله يضع على خطايانا دمه الفادى ، فتنغضى بالدم ولا تظهر لأحد ، ولا حتى أمام العدل الإلهي .

الصليب هو الحقيقة التى تعطى معنى وجمالاً لكل الحقائق

١١ - هدم الأسوار

قتل جندي في الحرب العالمية الثانية ، فحملة زملاؤه إلى كنيسة مجاورة في أوربا ، وطلبوا من الكاهن أن يدفنه في المقابر الملحقة بالكنيسة . ولما عرف الكاهن أن الجندي المتوفى لم يكن كاثوليكياً قال لهم : (إذ هو ليس كاثوليكياً ، سأسمح لكم بدفنه خارج أسوار مقابر الكنيسة) .

فقاموا بالحفر خارج الأسوار ودفنوا الجندي ، وبعد انتهاء الحرب أخذوا باقية زهور وذهبوا إلى الكنيسة يبحثون عن قبر زميلهم ، فلم يجدوا له أثراً ، فسألوا الكاهن عن موضع القبر ، فقال لهم : (بعد ما دفنتموه . أنبنى ضميرى لأنى لم أسمح لكم بدفنه داخل أسوار المقابر) .

فسألوه : (ماذا فعلت ؟ هل نقلت جثمانه إلى مقبرة داخل الأسوار ؟)

أجاب : (لا .. بل هدمت الأسوار ونقلتها لتصير مقبرته داخل الأسوار) .

لقد جاء الرب يسوع إلى عالمنا ليهدم الأسوار ، ويحطم المتاريس ، وينقض الحواجز التي بيننا وبين الله ، وبيننا وبين بعضنا البعض .
❖ فيموته على الصليب ، انشق حجاب الهيكل ..

[والحاجز المتوسط نقضته والعداوة القديمة هدمتها] (من القديس الاغريغورى) . " جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط . أى العداوة " (أف : ٢ : ١٤ ، ١٥) .

كان انشقاق حجاب الهيكل بموت المسيح ، يشير إلى كشف أسرار العهد القديم ، وانهزام الظلال ، لأن حجاب الهيكل كان يستر ما وراءه ويخفيه ، وكان محظوراً جداً على أى إنسان أن يرى ما فى قدس الأقداس إلا رئيس الكهنة ومرة واحدة فى السنة وبسحابة كثيفة من الدخان .

أما الآن فيموت المسيح ودخوله إلى الأقداس السماوية بدم نفسه انكشف كل شئ وانشق الحجاب عن الأسرار .

وبذلك هدم الأسوار ونقض (الحواجز) التي بيننا وبين الله ، وصنع صلحاً بين الناس والله .

❖ وكانت هناك قطيعة كبيرة بين (بيلاطس) و (هيرودس) ، وهناك عداوة شديدة بينهما ، وعندما وقف يسوع أمام (بيلاطس) متهماً من اليهود ، وإذ علم (بيلاطس) أن يسوع من ناصرة الجليل أرسله إلى (هيرودس) لكى يحاكمه .

وإذ علم (هيرودس) أن (بيلاطس) رفض محاكمة واحد من رعاياه ، عاد إلى حبه الأول وتصالحا وتصافحا وتسامحا .

وقبل أن يطئ المسيح صليبه ليصنع صلحاً بين الله والناس ، صنع صلحاً بين الناس والناس ، عندما صالح (هيرودس) مع

خطايانا " إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب " (كو ٢ : ١٤) ، سمره بالصليب مثلما توجد العادة عند بعض البقالين بالقرى أن يسمروا العملات المعدنية القديمة في خشب فتارين محلاتهم .

❖ والصليب فتح لنا الباب للحياة الأبدية (يو ٣ : ١٥) .. إن القائم الرأسى للصليب يشير إلى الصلة بين السماء والأرض والعارضة الأفقية تشير إلى قطع هذه الصلة ، وذراعا المسيح المبسوطان فوق عود الصليب أخفتا العارضة الأفقية للصليب التي سمرتا عليها . وهذه العارضة الأفقية كانت تقطع القائم الرأسى للصليب الذي يصل بين السماء والأرض . وبصلب المسيح اختفت هذه العارضة الأفقية بذراعا المسيح المسمرتين عليها تعبيراً عن المصالحة التي تمت بين السمايين والأرضيين . فلم يعد هناك فاصلاً يفصل بين السماء والأرض بصلب الرب يسوع .

رسم فنان مشهور صورة عنوانها (انتصار يسوع) ، وفيها يسوع مرتفعاً على الصليب قاهراً العالم ، وقد ظهر جسده جميل المنظر رغم الدماء المنهمرة منه ، كما ظهر إكليل الشوك وكأنما يشع منه النور وقد أحاطت به من كل جانب ملائكة السماء ، بينما جيوش الظلام أخذت في الهروب والاختفاء .

الصليب هو الشمس التي تدور حولها كل الأفلاك .

١٢ - دم صليبه

ذهب رجل مسيحي ليشتغل عند رجل يهودى ، فأخبره أن الشرط الوحيد لكى يعمل عنده هو أن يكون (يهودياً) مثله .. فوافق المسكين وأخذ الرجل للمجمع اليهودى .

وطلب منه رئيس المجمع أن يقول : (أجدك أيها المسيح) ثلاث مرات ، وأن يطعن يسوع المسيح بالحربة ويصق عليه ويسقيه خلاً . فسأله : (وكيف يكون ذلك ؟)

أجاب رئيس المجمع : (سنضع لك صليباً من خشب وتعمل فيه هذا) . وبالفعل وقف الجاحد وسط الجمع ، وبصق على الصليب الخشب ، وقدم إليه الخل الممزوج بالمرارة ، ثم طعنه بالحربة قائلاً : (طعنتك أيها المسيح) .

فجرى من خشية الصليب دم وماء ، وصلوا أرض المكان ، فسقط الجاحد على الأرض يابساً كالحجر ، وصاح الحاضرون :

(واحد هو إله المسيحيين) وأمنوا بيسوع المصلوب . أما اليهودى الغنى فأخذ من الدم ودهن وجه ابنته المولودة عمياء فأبصرت ، وجاء للمكان البابا ثاوفيلس (٢٣) وأمرهم برفع الدم من على الأرض فى إناء ليتبارك منه الناس ، ووضع (المصلوب) فى الكنيسة تذكراً لهذا الحادث العجيب ، ليعرف الناس أن المسيح حياً لا يموت ، وأن الصليب لا تزال تفيض بركاته ، وستظل تفيض إلى الأبد .

لقد خرج من جنب المسيح دم ليُظهر أنه حى . وماء ليُظهر أنه مات . فهو الميت الحى . فنزول الماء علامة على أن الجسد قد مات لأن الماء هو تصفية الدم بعد التجلط ، ولكن نزول الدم علامة على أن الحياة مستمرة . لقد خرج من جنبه دم يشير إلى التناول ، وماء يشير إلى المعمودية . ومعروف أن هذين السرين هما أساس الأسرار الكنسية السبعة ، فلا يستطيع أحد أن يتزوج أو يأخذ الكهنوت مثلاً إلا إذا كان قد نال سر العمداء وسر التناول .

إنه الجنب المطعون الذى فجر لنا ينابيع الحب الإلهية . لقد اخترقت الحربة جنب المسيح الأيمن لتصل إلى قلبه . وبذلك فتح الرب طريقاً فى جسده حتى تدخل البشرية من جنبه إلى قلبه .

لقد فتح طاقة لنرى فيها مقدار الحب الذى يحمله فى قلبه للبشرية كلها . " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) .

يقول القديس (يعقوب السروجى) عن الرب يسوع أنه [سمح أن يُفتح جنبه ويتأكد الجميع من موته مذنبواً ، وتكون فتحة جنبه شاهدة على أنه ذبح لكى تخرج الكنيسة من جنبه كما خرجت حواء من جنب آدم ، ويظل جنبه مفتوحاً يحتفى فيه كل من يحتاج إليه] .

إن جدد الصليب وطعنه بالحربة هو جدد وطعن للمصلوب فوقه ، فالصليب ليس مجرد علامة أو إشارة ، بل هو أعمق بكثير ، فهو يحمل صفة شخصية ملازمة للمسيح كما يعرفه الملاك لمريم المجدلية ومريم الأخرى : " إنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب " (مت ٢٨ : ٥) .. وكما يكرز به بولس الرسول : " نحن نكرز بالمسيح مصلوباً " (١ كو ١ : ٢٣) .

إذن فعملية الصليب لم تكن حادثة وانتهت ، بل هى حادثة استعدت لها كل الأزمنة السابقة لها وحملتها كل الأجيال اللاحقة ، كباب مفتوح للخلاص والعبور إلى المجد الخالد .

ولا زال المصلوب يحمل فى جسده جروح الصليب ، حتى هذه الساعة .. فقد أطلع تلاميذه على هذه الجراحات بعد قيامته ، وصعد إلى السموات بهذه الجراحات ، وسوف يأتى فى محبته الثانى بهذه الجراحات

صلبوا الحق فى وضوح النهار فاظلمت الشمس لتشهد على

بقوة الدم المسفوك عليه . " عاملاً الصلح بدم صليبه " (كو ١ : ٢٠)

ويلاحظ لنا أن تتأمل كيف حلت كلمة (الصليب) فى الآية السابقة محل كلمة (المسيح) ، فالرسول هنا يقول (بدم صليبه) وليس (بدم المسيح) ، فالصليب إذن هو حامل لشخص المسيح ونائب عنه .

١٣ – أوجاعنا تحملها

إنسان غنى ذهب إلى أطباء كثيرين ، فعرف الطبيب المسيحى أن مرضه هو الخوف من كل شئ .. الظلام ، والموت ، وعرف أن سبب

نفسه ، ولم يئن ، ولم يعاتب ، ولم يشكو .
حُسِبَ كمجرم وأتيم . لبس اللعنة كثوب لأنه مكتوب ملعون كل مَنْ
عُلِقَ على خشبة .

وأخيراً عُلِقَ على الصليب وطُعنَ بالحربة .
إن " أجزاننا حملها ، وأوجاعنا تحملها " (إش ٥٣ : ٤) .

اعلم أيها الحبيب أن أجزائك وآلامك لا يستطيع أحد أن يرفعها عنك
إلا المسيح الشاق ، لأنه من " قبله قدمت المسحوب أبقديس أن يعين
الرب

ما هذه الطريق المؤدية للموت التي أنت

أنت الذي أنت

١٤ - بجراحاته شُفينا

قصة واقعية رغم ما فيها من غرابة :
استعد الأب فى الصباح للذهاب إلى عمله ، وقبل مغادرته للبيت ،
وجد أن أبناءه قاموا بكثير من الفوضى والمخالفات التى تستوجب
التأديب دون تساهل ، وبالفعل عاقبهم قبل انصرافه ، وأنذرهم إن عادوا
لمثل ما فعلوا ثانية .

عندما عاد الأب من عمله ، رأى الأبناء وقد فعلوا أكثر مما مضى
، وفكر طويلاً فيما ينبغى أن يكون موقفه منهم .
دخل حجرته ونادى عليهم ، وتقدموا وهم فى خوف شديد . رأوه
يخلع القميص والفانلة ، ثم سحب الحزام من البنطلون وأعطاه لهم ،
وركع على الأرض وقال :

(ليضربنى كل واحد منكم به ^٣على ظهرى جزاء ما فعلتم)
وقد حدد لهم عدداً من الضربات ليضربها كل واحد منهم على ظهره
بشدة .

وقف الأبناء فى ذعر وذهول لا يتحركون ، بينما هو يكمل كلامه
قائلاً :

(لقد ارتكب كل منكم خطأ ، ولكل خطأ ثمن ينبغى أن يُدفع ، ولا
يمكن أن يكون غير ذلك .

قبلت أن أقوم بأداء ما عليكم من دين ، فقد فعل المسيح ذلك تسديداً
لأخطائى) .

فجراحات الرب يسوع لم تلتئم بعد ، فهو لا يزال يحمل آثار هذه الجراحات فى جسده ، وسوف يأتى بهذه الجراحات وتتنظره كل عين والذين طعنوه وتنوح عليه جميع قبائل الأرض .

عزيزى

❖ عندما ترى رأس المسيح مكلفة بإكليل الشوك تذكر أنها مجروحة لأجل معاصيك وآثامك ، لأجل خطايا الفكر والظنون الرديئة وأفكار الإدانة ، وأفكار الشهوة والزنا ، وأفكار الوقيعة بين الناس .

عندما ترى رأس الرب المجروحة لأجل معاصيك تذكر قول الوحي الإلهى : " بحيره شغفينا " أى (بجراحاته شغفينا) ، وقل له : [بجراحات رأسك يارب اشفى رأسى من كل فكر ردى .
إن الذى يستحق هذه الأشواك هو أنا وكل بنى آدم . فقد كان عقاب آدم : " شوكاً وحسكاً تثبت لك الأرض " (تك ٣ : ١٨) ، ومن هذا الشوك والحسك ضغفِرَ إكليلاً ووضع على رأسك] .

❖ جراحات عيني المسيح ..
كم تألمتا عينا الرب الطاهرتين المملوءتين محبة وهما ينظران حزن أمه العذراء وأحشائها التى تلتهب عند نظرها إلى صلوته والسيف الذى جاز بقوة فى نفسها .

كم تألمتا عيناها وهو يرى خيانة يهوذا وإنكار بطرس وهروب التلاميذ وتركهم له ليجوز المعصرة وحده .

وأنت كم مرة جرحت المسيح بخيانتك ونكرانك ؟
كم مرة جرحته وهو يرى شر حالك ؟

عندما ترى عينيه المجروحتين قل له :
[إن عينيك المتألمتان اللتان تبكيان إنما تبكيان على خطاياى وذنوبى ، وأنت تراها .

بكاءك على لعازر الميت إنما بكاءً علىّ أنا الميت بالخطايا .
بكائك على أورشليم التى أردت أن تجمعها فعصت ورفضت إنما بكاءً علىّ أنا الذى أعصى كلامك فى كل يوم .

جراحات عينيك هذه يارب من أجل نظراتي الشريرة .
جراحات عينيك أشفى عيني وأجعلهما لا ينظران ولا ينشغلان إلا
بالنظر لصليبك كل حين ، وحينئذ أهلل قائلاً :
(وجراحاته شفينا)

❖ جراحات أذني المسيح ..
كم تألمت أذنا الرب حينما سمعنا الشتائم والتعيبات ممّن
حوله ، وحينما سمعنا الشعب القاسي الذي كان يجول في وسطه يصنع
خيراً ، ويشفي مرضاه ، ويقم موتاه ، وهو يصرخ قائلاً :
" اصلبه . اصلبه " (لو ٢٣ : ٢١) .
" دمه علينا وعلى أولادنا " (مت ٢٧ : ٢٥) .

عندما ترى جراحات أذني المسيح ..
قل له :

إن أذنيك المتألمتان ، إنما يتألمان من سماع كلامي البطال .
جراحات أذنك يارب اشفى أذني من سماع الكلام البطال ، وكلام
النميمة ، وأعطني الأذان الصاغية لكلامك . وحينئذ سأهلل قائلاً :
(بجراحاته شفينا) .

❖ جراحات فم المسيح ..
كم تألم فم الرب يسوع الذي عطش ويبس ، فأحضروا له الخل
والمرارة ليشرّب .
جراحات فمك يارب بسبب كلام السب وكلام الدنس والإدانة وكل
كلمة بطالة نطق بها لساني .

" نج نفسي من الشفاعة الظالمة واللسان الغاش " (مز ١٢٠ : ٢) .
" ضع حارساً لفمي وباباً حصيناً لشفتي " (مز ١٤١ : ٣) .
أعطني يارب الفم الذي يبارك ولا يلعن ..
الفم الذي يجمع ولا يُفرق .. الفم الذي يشكر ولا يتذمر .. الفم الذي
يبني ولا يهدم .. الفم الذي كلماته تمجد الرب في كل حين (رو ١٥ : ٥)

اشفى يارب فمي من الكلام (الرديء) وحينئذ سأهلل قائلاً :
(وجراحاته شفينا)

❖ جراحات الخدين ..
كم تألما خدي المسيح .
لأجلى .. لم ترد وجهك عن خزي البصاق .
لأجلى .. خديك أهملتھما للطم .
لأجلى .. تصيب عرقك من جبينك كقطرات دم نازلة على الأرض

عندما ترى جراحات خدي المسيح

وقل له :

اشفى يارب رجلىّ واجعلهما يسعيان لافتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقاتهم ، ويجولان فى كل مكان للتبشير بكلام الحياة والكراسة باسمك القدوس ، ويذهبان لزيارة المرضى والمساجين .. وحينئذ سأقول :
(وجراحاته شفيانا)

❖ الجنب المطعون ..

عندما ترى الجنب المطعون .. تذكر كم مرة طعنت المسيح بخيانتك لعشرته ، وجودك ونكرانك للجميل . واطلب منه أن يشفيك من كل لعنة ومن كل جحود ، ومن كل حياة ، (من كل طعنة طعنته بها .

❖ جراحات ظهر المسيح ..

عندما ترى ظهر المسيح المجروح بعد أن بذله للسياط .. تذكر الخطايا التى تركيها فى الخفاء ، ومن وراء أعين الناس ، ومن وراء ظهورهم ، واطلب منه أن يشفيك من أى خطية ارتكبتها ضد إنسان من وراء ظهره .

❖ آلام المسيح النفسية ..

إن أكثر الآلام وأشدّها التى عانى منها الرب يسوع هى آلامه

وبفمه المجروح يتقدم إلى السماء طالباً الغفران عن الذين جرحوه ، ومن جنبه المطعون يسكب دماً يظهر الذي طعنه .
وها هو يدع هذا الجنب وهذه الجراحات مفتوحة إلى اليوم ، وسوف يأتي بهذه الجراحات ، ويتسابق المؤمنون لتقبيل هذه الجراحات ..
جراحات الحب الأمانة ..

ربى وإلهى ..

لقد تحولت جراحاتك إلى نبع نرتوى منه هنا على الأرض ، وهناك فى السماء ، حينما نتبعك أيها الخروف القائم وكأنه مذبوح .. ونرنم الترنيمة الجديدة ..

قارئى العزيز

ده جرحيمه و اضرايح المسيح .. قل مع الترنيمه ..
وفى جنبه أتر الطعنة ..
مش لاقى ذى جروحه ..
شيفت مكيان المسمار ..
من حربة الغدار ..
تدخلنى للأحضان

إن يسوع عنده الدواء لكل

داء

الجا إليه لتنال الشفاء

... .. ٠ ١ ١ ١ ١ ١ ١

١٥ - أكبر تضحية

كانت إحدى القبائل تمارس عادة قتل الغرباء إرضاءً لآلهتهم .
وبُدلت محاولات كثيرة لإقناع هذه القبيلة بالإقلاع عن هذه العادة السيئة
دون جدوى .

ثم تولى شئون هذه القبيلة حاكم عادل وهو (جاو هونج) ، وقد
وضع في نفسه القضاء نهائياً على هذه العادة .

واستطاع بسياسته الحكيمة وتودده إلى الناس وعدله بين الجميع أن
يكسب ثقة ومحبة الجميع . ثم بدأ (جاو هونج) بمحاولاته لإقناع القبيلة
بالإقلاع عن هذه العادة ، حتى كادت تتلاشى نهائياً .

وفي أحد الأعياد الهامة فكروا في قتل أحد الأبرياء إرضاءً للآلهة
حتى لا تغضب عليهم . ويبدو أن جميع محاولات (جاو هونج) هذه
المررة لم تفلح ، فوافق أخيراً على أن يحدد هو المكان والزمان الذي يتم
فيه القتل .

وفي اليوم والمكان الذي حدده ، تمت العملية ، ليكتشفوا أن الذي قُتلَ
في هذه المرة هو (جاو هونج) نفسه .

أحدث هذا الأمر هزة عنيفة بين أهالي القبيلة ، حتى أنهم قطعوا
عهداً نهائياً بالإقلاع عن هذه العادة .

إنسان واحد قيل التضحية ، ودفع حياته ثمناً لها ، كانت سبباً في تغيير
حياة القبيلة بأسرها .

والمسيح بذل نفسه ، فكان سبباً في تغيير وجه الأرض .

يقول القديس (يوحنا ذهبي الفم) :

[الصليب هدم خصومة الله مع البشر ، وصنع الصلح ، وجعل
الأرض سماء ، وجمع البشر بالملائكة ، وأنقذ الأرض من
الخداع ، وأعاد الحقيقة مرة أخرى ، طرد الشياطين ، وهدم معابد ،
ونقض هياكل ، ولاشى الدخان الكثيف ، وزرع الفضيلة ، وأسس
الكنائس .

الصليب هو إرادة الله ، مجد الابن ، فرح الروح .

الصليب هو أكثر إشراقاً وبهاء من الشمس ، أكثر ضياءً من أشعة
النور ، لأنه عندما أظلمت الشمس عندئذ أضاء الصليب ..

الصليب مزق الصك الذي كان علينا ، وأبطل سجن الموت ..

الصليب هو دليل محبة الله ..

الصليب هو مكان الحب المبذول



١٦ - مصلوب عجيب

فى إحدى الليالى ، كان المطرب (ريموند يلى) غارقاً فى تفكيره الأتيم يغنى ويعزف على عودله أغنية شرييرة ، وإذا بصورة يسوع المصلوب تمثّل أمامه ، ورأى يسوع كأنما ينظر إليه والدم يسيل من قدميه وجنبه وحبيبه ، فحقق قلبه ، ووقف على قدميه وطرح عودة جانباً وأخذ يرنم ترنيمة المشهورة ندى أظهـرت يا ودود أذكره مادمت فى الحياة والخلود

إنه يسوع المصلوب المشغول بخلص نفوس أولاده فى كل زمان

وقد كانت كلماته عجيبة كثمرة لحياته العجيبة . واسمه العجيب :
" ويُدعى اسمه عجباً مشيراً إليها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام " (إش ٩ : ٦) .
لقد تكلم المصلوب العجيب سبع كلمات عجيبة فوق الصليب هي :

(١) صفح عجيب :

" يا ابتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .
إن السيد المسيح كان في عمق آلامه منشغلاً بغيره لا بنفسه ، لم يذكر الآمه ولا جراحاته ، ولا مساميره ، ولكن كل ما كان يشغله محبته للبشر . وكان يفكر ومنشغل بإنقاذ كارهيته وصاليه .
إنه لأمر طبيعي أن تكون أول كلمة يقولها الرب فوق الصليب هي (اغفر لهم) فهو الذي قال : " أحبوا أعداءكم .. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم " (مت ٥ : ٤٤) .

كان لا بد أن يسير بحسب تعاليمه ووصاياه .. إنه حقاً صفح عجيب .
فهو لم يصفح لهم معاملتهم له بوحشية وقساوة فقط ، بل طلب لهم الغفران لخطاياهم ، ويلتمس لهم العذر بأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ، وذلك لتحويل ذنبيهم .

قال اليهود لبيلاطس : " اصلبه " .

أما هو فقال لأبيه : (اغفر لهم) .

طلب الحياة لمن سعوا وراء موته ، ومد يده ليضمده جراحاتهم ، بينما كانت تسيل منه دماء ضرباتهم له .

تضرع من أجلهم بلسانه اليايس من العطش . إن العجب في الأمر هو أنه يطلب لهم الغفران وسط آلامه المبرحة ، فلو صلى لأجلهم بعد قيامته حيث تكون أوجاعه قد زالت ، لما كان الأمر عجباً .

والعجيب أنه يطلب لهم الغفران في الوقت الذي كانوا فيه يشتمونه

إن صفح المسيح العجيب على الصليب كان له أثراً بليغاً فى النفوس على مر العصور والأجيال . ولا يزال حتى الآن رائحة زكية تفوح لجذب الكثيرين إلى عطيرها .

(٢) غفران عجيب :

" الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣)

لقد كان هذا اللص مشغولاً بأبديته ، ومهتماً بمصيره الأبدى ، فلم يفكر فى آلامه الجسدية ، وإنما فى حياته الآتية خلف آفاق الزمن ، فقال برجاء :

" اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك " (لو ٢٣ : ٤٢) ، فاعترف بالمسيح كرب وملك له ملكوت وقادر أن يذكره . فاستحق وعد المسيح له بأن يكون معه فى الفردوس .. اليوم وليس بعد ذلك .
إنه حقاً غفران عجيب ..

يقول (القديس أغسطينوس) عن اللص اليمين : [لما كان لصاً إلى النهاية تمكن من سرقة السماء ذاتها] .

(٣) عناية عجيبة :

" هوذا ابنك .. هوذا أمك " (يو ١٩ : ٢٦ ، ٢٧)

لقد كان الرب يسوع على الصليب يعتنى بكل من حوله .. واهتمامه بالآخرين هو كل ما يشغل باله ، فاهتم بصالبيه طالباً لهم الغفران ، واهتم باللص اليمين فاتحاً له الفردوس ..

والآن يهتم بأمه الحبيبة العذراء مريم ، وعهد برعايتها إلى تلميذه الحبيب يوحنا . (٣٩)

↳ عهد بالعذراء البتول إلى تلميذه البتول .
↳ عهد بأمه التى حملته على صدرها إلى تلميذه الذى اتكأ على صدره

↳ عهد بأمه التى وقفت إلى جوار صليبه إلى تلميذه الوحيد الذى تبعه حتى الصليب .

↳ عهد بأمه التى حملت فى داخلها جمر لاهوته إلى تلميذه الذى كتب إنجيلاً فيما بعد بثبت فيه لاهوته . حقاً إنها عناية عجيبة .

(٤) ترك عجيب :

" إلهي إلهي لماذا تركتني " (مت ٢٧ : ٤٦)
إن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ،
ولكن اللاهوت ترك الناسوت يجوز نار الآلام الجسدية والنفسية
والروحية ، فالمسيح تألم جسدياً : لما تحمله من عذاب ، وتألم نفسياً لما
قابله من رفض ، ولما تخلى عنه الجميع وتركوه وحده ، وقد عبر عن
آلامه النفسية بقوله : " نفسي حزينة جدا حتى الموت " (مت ٢٦ : ٣٨) .
وتألم روحياً : بحمله خطايا العالم وهو البار الذي بلا خطية . فكانت
خطايانا قطرات مرة في الكأس الذي شربه .
لقد ترك اللاهوت الناسوت يجوز هذه الآلام . كما أن عبارة
" إلهي إلهي لماذا تركتني " هي العبارة الوحيدة من بين السبع كلمات التي
قالها المسيح على الصليب التي قيلت أثناء الظلمة .
فالمسيح كئائب عن كل خاطئ يسلك في الظلمة فينجب وجه الله عنه
" لأنك حجت وجهك عنا .. بسبب آثامنا " (إش ٦٤ : ٧) .
لهذا قال المسيح بضمنا وبفم كل خاطئ (إلهي إلهي لماذا تركتني)
لأنه لا يمكن أن يخطئ إنسان ويقف أمام الأب بوجه غير مخزى .
هذه الصرخة هي صرخة كل خاطئ حينما يحس أن الخطية حجت
نور الله عنه هذه هي ظلمتنا التي نعيش فيها بين الحين والحين حينما
تستعلن الخطية ونحسها بالضمير الشفاف وبنور الإنجيل . لقد قال يسوع
هذه العبارة بلساني أنا الخاطئ الذي صرت في الخطية ، وصار لي
الظلام رفيق حياة ، وما صار لي النور بعد .
كما أن هذه العبارة (إلهي إلهي لماذا تركتني) هي بداية المزمور (٢٢)
وهو المزمور الذي يصور بوضوح أحداث الصلب ، وكان
المسيح يقول لليهود : [اذهبوا اقرأوا المزمور (٢٢) وأنتم تعرفون أن
كل ما فعلتموه بي مكتوب في هذا المزمور] .

(٥) احتياج عجيب :

" أنا عطشان " (يو ١٩ : ٢٨)
عجيب أن يقول المسيح ينبوع الماء الحي أنه عطشان ، وأن الذي
حول الماء خمراً في عرس قانا الجليل يحتاج إلى ماء ليشرب الذي
كال بكفه المياه " (إش ٤٠ : ١٢) .

(٤٠)

الذي " يصر المياه في سحبه " (أي ٢٦ : ٨) ، الذي أخرج الماء من
الصخرة في البرية (خر ١٧ : ٦) يقول : " أنا عطشان " ..
يحتاج إلى الماء الذي يحصل عليه أفقر الناس بلا تعب ، ومع ذلك لم
يجد من يعطيه الماء ليشرب ، بل قدموا له الخل والمُر ..
إنه حقاً .. احتياج عجيب .
ذلك الذي يقول : " إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب " (يو ٧ : ٣٧)
، والقاتل عن شعب إسرائيل : " تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا
لأنفسهم أباراً .. مشقة لا تضبط ماء " (إر ٢ : ١٣) .
عجيب جداً .. أن ذلك يحتاج إلى الماء .. لم يكن المسيح للماء

سيناء ، ولم تقدر أن تروع بمخاوفها أبناء المعصية . ولم تزل الخطية تنمو حتى تجاسرت وخرجت خيامها على جبل الجلجثة ، وسمرت معطى الشريعة على خشبة .

ولكنها خرجت فى تلك المعركة بجرح مميت ، فصار الذبيح هو الذابح ، والمغلوب هو الغالب .. وهنا صرخ .. (قد أكمل) .
قد أكمل العمل وتم الفداء فارتفعوا رؤوسكم يا أسرى الرجاء (زك ٩ : ١٢) . فلا دين غير موفى ، ولا شيطان غير مغلوب ، ولا عدو داخل قلوبكم لم يُجرح بجرح مميت ..
" فشكراً لله الذى يعطينا الغلبة بريننا يسوع المسيح " (١ كو ١٥ : ٥٧) .

إنها حقاً نصره عجيبة .. إنها صيحة النصره من الأسد الخارج من سبط يهوذا .. لقد حل التدمير العظيم بمملكة إبليس . فقدت هيبتها وزال سلطانها وتجرد رؤسائها من أسلحتهم .

(٧) موت عجيب :

" يا أبتاه فى يدك أستودع روحى " (لو ٢٣ : ٤٦)
يُذكر عن مشاهير العالم كثير من الكلمات التى نطقوا بها فى لحظة الموت . إلا أنه لم يوجد بين تلك الكلمات كلمة تدل على الثقة والاطمئنان كهذه الكلمة

هو الذى استدعى الموت ، فليس للموت سلطان عليه ، ولا يستطيع أن يأخذ روحه منه ، فهو الذى قال : " لأنى أضع نفسى لأخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى ، بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ، ولى سلطان أن أخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) .
كلمة (أسلم) فى الأصل اليونانى تدل على عمل إرادى .
إن روح لعازر المسكين عندما خرجت من جسده حملتها الملائكة .
وروح العذراء مريم حملها المسيح .
أما روح المسيح فيحملها الله الأب ..

فالرب يسوع هو الذى أسلم روحه بإرادته وحده فى يَدَى الأب .
بموت المسيح " إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل . والأرض تزلزلت ، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين " (مت ٢٧ : ٥١ ، ٥٢) .
لقد شق رئيس الكهنة ثيابه معترضاً على المسيح ، فشقت الأرض صخورها ، وشق الهيكل حجاباً اعتراضاً على رئيس الكهنة الذى شق ثيابه (مت ٢٦ : ٦٥) .

لقد ارتعدت الأرض من كثرة شر بنى البشر ، وما يفعلوه بربهم . لم تعد تحتل شرم فناءت به وتزلزلت وترنحت . لذلك يقول الوحي الإلهى على لسان عاموس النبى : " أليس من أجل هذا ترتعد الأرض " (عا ٨ : ٨) .
لقد قال الرب من (قبل) تلاميذه الذين يهتفون بدخوله أورشليم : " إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ " (لو ١٩ : ٤٠) .
وقد جاء دور الحجارة لتصرخ ، فبموت الرب (الصخور تشققت

..)
تشققت الصخور وصرخت الحجارة حينما سكت التلاميذ .
تشققت الصخور ، لكى تعلن أنها أليين وأرحم من قلوب البشر القاسية الصلدة الغير قابلة للفتح .

فالصخور تشققت وفتحت قلبها ، وأما البشر فلم يفتحوا قلوبهم لربهم وخالقهم . و (تفتحت القبور) .

فقد يكونوا ضمن أجساد القديسين الذين خرجوا من قبورهم وبشروا
بقيامته .

فيموت المسيح أعطانا الحياة .

حقاً .. إنه لموت عجيب .

رأت المخلوقات الجامدة ما يحل بخالقها من الظلم الفادح فارتعدت
مضطربة . اهتزت الأرض وارتعبت السموات وجزعت الكواكب لدى
سماعها صرخة ابن الله على الصليب . فى بدء الخليقة كانت هناك ظلمة
على وجه الأرض ، وكذلك عند بدء الخليقة الجديدة فى المسيح يسوع
غطت الظلمة وجه الأرض مرة ثانية .

ولما أشرق شمس البر (يسوع المسيح) على الصليب وامتدت
أشعته إلى كل جهات العالم . اختفى نور الشمس . ليست الطبيعة الظلام
حزناً على سيدها وخالقها . وتم حينئذ قول عاموس النبى :
" ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب أنى أغيب الشمس فى الظهر وأقتم
الأرض فى يوم نور " (عا : ٨ : ٩) .

إن الطبيعة لبست ثوب الظلام لتستر عرى خالقها ، الطبيعة التى
لبست ثياب الحداد على باريها غطت وجهها خجلاً ووقاراً .
الحجارة الصلدة لانث للام المخلص ، وأما قلوبنا فلا تلين بل تقسو
كل يوم بغرور الخطية (عب ٣ : ١٣) .

ربى يسوع

إن كانت محبتك جعلت الأرض تتزلزل ..

فاجعل يارب هذه المحبة تزلزل كيانى من الداخل ..

وإن كانت محبتك هذه جعلت الصخور تتشقق ، فحطم يارب صخور
العالم فى قلبى .

وإن كانت محبتك قد جعلت القبور تنفتح وأقامت القديسين من رقادهم
ليبشروا بهذه المحبة المتجسدة .

فأفتح يارب كل أبواب قلبى أمام مجد صلبتك ليوصل هذه المحبة
للآخرين .

(٤٣)
يارب .

قال الكاتب الفرنسى الملحد (أرنست لينان) :

لو لم يكن المسيح إلهاً
لوجب أن يكون إلهاً
على الصليب من أجل
صفحه عن أعدائه
الألداء

١٧ – المتعظم بقوته

دخل إلى الكنيسة أربعة رجال (غير مسيحيين) يصحبون معهم رجل مسن في السبعين من عمره ، ويأخبروا أبونا الكاهن بأن هذا الرجل به روح نجس يمنعه عن الطعام والشراب ، وله ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً ، وعندما يُحضروا له الطعام ، فإن الشيطان يصك أسنانه ، وينتفخ بطنه ، فلا يستطيع أحد أن يفتح فمه أو يطعمه شيئاً .
فأحضر أبونا طعاماً وقدمه للرجل ، ولكن يا للعجب .. ففي لحظة اصطكت أسنانه وانتفخت بطنه مثل البالونة ، فاندهل أبونا والخدام الواقفين ..

وبحركة تلقائية ، وضع أبونا الصليب الذي في يده على بطن الرجل بسرعة وبلا تفكير .

فجعت بطن الرجل ، وطبعته له انفتح فمه ، وأخذنا نتمتع في

فأولاد العالم يعتبرون فضائل القديسين أنها رذائل ، فيطلقون على :
التمسك بالحق .. عناداً ، والتسامح .. ضعفاً ، والغفران .. جُبناً ..
بل ويعتبرون الرذائل فضائل فيسمون :
الفوضى .. حرية ، والانتقام .. دفاعاً عن النفس ، والطمع ..
طموحاً والوقاحة .. شجاعة ، والكبرياء .. عزة نفس ، والخفة ..
مرحاً ، والهزل .. مياسطة .

❖ إن العالم يسمى الحيل البشرية الماكرة حكمة مطلوبة .
❖ ويرى فى اختلاق القصص الوهمية للنجاة من المواقف المحرجة
كذباً أبيض لا ضرر منه .
❖ وينظر إلى الشهوة والميل العاطفى الخالى من البذل على أنه
حب .

❖ ويشجع الذهاب إلى أماكن اللهو والرقص وشرب الخمر
والمُسكر باعتبارها تسلية بريئة ومجاملة تفرضها المحبة .
❖ ويطلق على الرشوة لقب (إكرامية) أو حلاوة أو بقشيش .
❖ وينظر إلى الفتاة المحتشمة على أنها دقة قديمة ، أو فلاحه أو
من العصر الحجري .
❖ وينظر إلى الموظف الأمين فى عمله الذى لا يقبل رشوة على
أنه مقفل وغير متفتح .

حقاً ..
" إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، أما عندنا نحن المُخلَّصين
فهى قوة الله " (١ كو ١ : ١٨) .

غير واقعى ، والمؤدب فى نظرهم .. خجول ، والكرىم فى نظرهم ..
مُسرف ، والطىب فى نظرهم .. عىبط ، والاجتماعى فى نظرهم ..
وصولى وحشرى ، ومَن يعىش فى حاله فى نظرهم .. انطوائى ، ومَن
ىتمسك بالمبادئ والقىم فى نظرهم .. غير متحضر ، ومَن ىراعى تقالید
الأباء فى نظرهم .. رجعى أو متخلف ..

حقاً ..

" إن كلمة الصلیب عند الهالكین جهالة ، أما عندنا نحن المُخَلَّصین
فهى قوة الله " (١ كو ١ : ١٨) .

❖ إن أهل العالم ینظرون إلى الفتاة المترینة بزینة العالم والتى
تظهر فى الحفلات بملابس غیر محتشمة على أنها فتاة متحضرة تسیر
على الموضة ..

وهناك من یسمون الخبث .. حكمة ، والإسراف .. اتكالاً على الله ،
والطمع .. منافسة شریفة ، والوقاحة .. صراحة ، والعناد .. ثباتاً ..
والغضب .. غیرة ، وشهوة العیون .. حب استطلاع ، والکبریاء .. ثقة
بالنفس ، والسفاهة والهزل .. مباسطة وتسلیة ، والاختلاط بالأشرار ..
روحاً اجتماعیة ، وذم الغیر .. حباً للإصلاح ، والریاء .. مجارة للوسط ،
والتعدى على الآخرین .. دفاعاً عن الحق ، والسُكْرُ .. انبساطاً ، والسیئما
.. ترفیهاً .

حقاً ..

" إن كلمة الصلیب عند الهالكین جهالة ، أما عندنا نحن المُخَلَّصین
فهى قوة الله " (١ كو ١ : ١٨) .

إن الصلیب سیظل هو الفرق الواضح بین المسیح وكل العالم وفلسفاته
ودیاناته .

إن مسیحیتنا قامت وستظل قوتها فى مظهر ضعفها على عود
الصلیب . وسیظل الألم والضیق تیجان مجد لكل مسیحى . إنها صفات
الصلیب .

إنها أمور مجهولة لأهل العالم معروفة فقط لأولاد الله . فالصلیب

أصبح لنا قوة روحية . إنها قوة الله للخلاص .

كان الصليب ضعفاً فأصبح قوة الله ..

كان الصليب جهالة فأصبح حكمة الله .

كان الصليب عاراً فأصبح علامة افتخار .

كان الصليب مدفوناً فأصبح فوق الهامات .

كان الصليب فى الأرض فأصبح علامة فى السماء .

كان صليب الموت فأصبح يحيى المائتين .

كان الصليب فى القديم آلة النعمة والعذاب ، وسبب اللعنة والهلاك (

تث ٢١ : ٢٣ ، غل ٣ : ١٣) ، وبعد أن ارتفع عليه ابن الله صار لجنس

البشر آلة الخلاص وسبب الحياة وواسطة المصالحة مع الله .

فما كان للنعنة تحول إلى بركة .. وما كان علامة الهزء والاحتقار

صار موضوع الفخر والكرامة .

إن (أدوم) منطقة تابعة لهيرودس ، ومعروف أن هيرودس أثناء

محاكمته للمسيح طلب منه أن يعمل له أية معجزة ، فلم يفعل المسيح ..

لأن المسيح لا يعمل معجزات على سبيل الفرجة ، ولا يعملها

لإنسان مستهتر مثل هيرودس ، إنسان مغتصب إمراة أخيه وأخيه ما زال حياً .

إنسان قاتل .. قتل يوحنا المعمدان من أجل رقصة .. فأهانته

هيرودس إهانة شديدة ، وإمعاناً فى إهانة المسيح والازدراء به ألبسه

ثوب أحمر لامع إشارة إلى أنه ملك ، لأن الملوك قديماً كانوا يلبسون

الثياب الحمراء اللامعة ورده إلى بيلاطس مرة أخرى .

وإذا بروح الله ينقل (إشعياء) الذى كان يعيش على الأرض قبل

ميلاد المسيح بمئات السنين ليلتقى بالمسيح ، وهو آت من مقاطعة الجليل

ليجرى معه حواراً ، وهو يعبر على منطقة (أدوم) ومدينة

(بصرة) فيقول له :

" من ذا الآتى من أدوم بثياب حُر من بصرة هذا البهى بملابسه

المتعظم بكثرة قوته " (إش ٦٣ : ١) .

يقول للمسيح المهان والملك (وب والمقيد والمجروح أنه

متعظم بكثرة قوته) ..

يقول للمسيح اللابس ثياب حُر على سبيل الاحتقار والازدراء أنه (

بهى بملابسه) .

حقاً يا إشعياء .. إنك ترى الصورة الحقيقية لذلك الآتى من

(أدوم) .

فى الوقت الذى يراه الناس مُهان ومُستهزأ به .. يراه إشعياء

(بهى الملابس) وفى الوقت الذى يراه الناس فيه ضعيفاً ومضروباً ..

يراه إشعياء (متعظم بكثرة قوته) .. يراه قوياً وهو يُضرب ويُركل

الصليب هو قوة الله التي

لا تقاوم .

(القديس أنثاسيوس الرسولي)

١٨ – خشبة الصليب

يقول التقليد السرياني والروم الأرثوذكس أن الله أمر (لوطاً) أن يغرّس شجرة (سرو) وأن يسقى هذه الشجرة من نهر الأردن الذي يبعد عنها نحو (٥٠ كيلو متراً) .

فأخذ (لوط) جرتّه ، وذهب لنهر الأردن ، وملاًها ، وأثناء عودته قابله في الطريق شيخ أضناه التعب ، وطلب منه أن يسقيه .

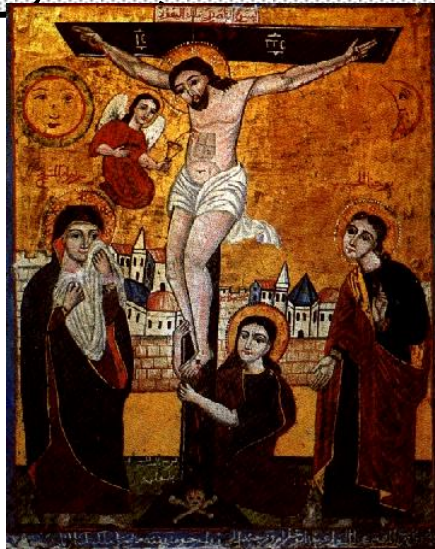
فلما أعطاه (لوط) الجرة ليشرّب رماها ذلك الشيخ على الأرض وكسرها ، ولم يكن هذا الشيخ سوى ^{أنيطيان} تشبه بشكل إنسان مسكين .

فأحضر (لوط) جرة أخرى وملاًها ، وفي طريق عودته ، قابله الشيطان في شكل امرأة تحمل طفلاً يبكي من شدة العطش ، وتوسلت إليه أن يسقى طفلها ، فأعطاه الجرة فسكبتها على الأرض .

ثم عاد لوط للمرة الثالثة إلى نهر الأردن وملاً الجرة ، وعاد في طريقه وأعانته الله على الوصول سالماً ، فروى شجرة السرو فمتمت وأينعت ، ثم أخذوا بعد ذلك صليب رب المجد من هذه الشجرة .

ومن أجل ذلك أنشأوا في هذا المكان الذي فيه الشجرة الدير المعروف باسم (دير المصلبة) وهو يقع على بُعد بضعة أميال غربي

الصليب هو ترسنا الذي لا
يُقهَر
وسلاحنا الغالب للعدو



١٩ - على شكل صليب

كان شاباً يُدعى مكاروريوس راعى للأغنام ، انصرف إلى البرية وترهب ، وقد اعتاد هذا القديس أن يصلى ويمد يديه على شكل صليب ، حتى ساعة نياحته .

فلما دخل إليه الأخ الذى كان يأتى له بطعامه ، وجده واقفاً مستنداً على حائط ، ويداه مبسوطتان على شكل صليب ، وقد فارق الحياة . ولما حاولوا ثنيهما لم يستطيعوا ، فحفروا له قبراً على شكل صليب ، ودفنوه فيه . وحزن القديس (بلاديوس) على رحيله ، وبعدها سمع أثناء نومه صوتاً يقول عن هذا القديس أنه :
[خلال حياته أحب الصليب الذى حمله فى أعماله الصالحة ، وفيه أيضاً يستريح .. وفى نفس الشكل سيقوم عن يمين المسيح فى يوم الدينونة] .

لقد سلم لنا الآباء القديسين رفع الأيادى فى الصلاة ليكون منظرنا أثناء الصلاة أقرب إلى شكل الصليب ، فالصليب هو رمز النصر كما تسلمنا من موسى النبى عندما كان فى الحرب .. فعندما كان يرفع يديه ينتصر الشعب ، وعندما كان يُنزلها ينهزم الشعب ، ولذلك يقوى علينا الشيطان عندما تكون أيادينا مرتخية وليست مرفوعة للصلاة ، وهنا يقول النبى صفيان : " لا تخافى يا صهيون لا ترتخ يداك " (صف ٣ : ١٦) .

إن شكل الصليب يرهب الشياطين ، لأن الرب يسوع فوق الصليب هزم الشيطان وكل جنوده ، وأشهرهم جهاراً ، وأصبح الصليب رمزاً لهزيمة الشيطان وفقدانه السيطرة على نفوسنا الملوثة بالخطية .
" إذ جرد الرياسات والسلطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه " (كو ٢ : ١٥) .

لقد أعطانا الرب يسوع الحرية والغفران عندما انتهت هذه المعركة الروحية غير المنظورة .

سأل القديس (يوحنا الفوستروسى) ذات مرة الشياطين قائلاً : [ما هى الأشياء التى تخيفكم وتزعجكم فى المسيحيين ؟]
فأجابوه : (الحق أنكم تقتنون ثلاثة أشياء عظيمة :
الأولى - ما تلبسونه حول عنقكم (الصليب) .
الثانى - ما تغتسلون به فى الكنيسة (العماد) .

(مَنْ فَقَدَ صَلَاتِهِ افْتَقَدَ طَرِيقَهُ إِلَى اللَّهِ)
(مَنْ فَقَدَ صَلَاتِهِ فَقَدَ مَسِيحِيَّتَهُ)
(القمص بيشوى كامل)

٢٠ - الَّذِينَ طَعَنُوهُ

كان (لنجنيوس) الجندي قد أطلقوا سراحه لأنه أمسى أعوراً ،
والجنديّة تقتضى الكمال البدني . (٥١)
وفى رحلة عودته شاهد يسوع وقد فرغوا من صلابه . فأمسك
بالحرية وطعنه ، وإذ بالماء والدم يخرجان من جنب يسوع المصلوب ..
جاءت نقطة من الدم وأخرى من الماء على العين المعطوبة العوراء
فأبصرت .
ومن ثم صار (لنجنيوس) بفعل الرحمة هذه واحداً من آباء الكنيسة
، بل من قديسيها ، بل من شهدائها .

يقول القديس يوحنا الرسول عن السيد المسيح : " هوذا يأتي مع
السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل
الأنبياء " (رؤيا ١٩ : ١٧)

هل من الممكن أن صخرة صماء بلا ماء تُخرج ماء ؟
لم يستطع أحد أن يجيب على هذا السؤال ، حتى جاء القديس بولس الرسول بعد آلاف السنين ليجيب قائلاً : " لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم ، والصخرة كانت المسيح " (١ كو ١٠ : ٤) .
نعم .. لقد كانت الصخرة هي المسيح :
❖ ضرب موسى الصخرة فخرج منها ماء ، وضرب الجندي السيد المسيح فخرج منه دم وماء .
❖ لولا الصخرة لهلك شعب إسرائيل ، ولولا المسيح ، لهلكنا نحن أيضاً ..

(أمن هذه الصخرة نُخرج لكم ماء ؟)
يقول القديس بولس الرسول عن المسيح : " عاملاً الصلح بدم صليبه " (١ كو ٢٠ : ٢٠) .
ولم يكن في الصليب دم كما لم يكن في الصخرة ماء .
طلب الرب من موسى وهرون في برية (صين) أن يكلما الصخرة فتخرج لهما ماء (عد ٢٠ : ٦ - ١٣) ، ولم يطلب ضربها مثل صخرة حوريب . ولكنهما لم يكلما الصخرة ، بل ضربها موسى بعصاه مرتين (عد ٢٠ : ١١) . فغضب الرب عليهما وعاقبهما بعدم دخول أرض الموعد ، فمات هرون وبعده مات موسى ، بينما قاد يشوع الشعب إلى أرض الموعد .

ولعل غضب الرب عليهما كان لسبب ضرب الصخرة مرتين ، فالسيد المسيح (الصخرة) صُلبَ مرة واحدة بإرادته لخلاص البشرية متقبلاً الآلام بفرح " من أجل السرور الموضوع أمامه احتمال

إننا ما كنا نعرف أن نرتوى من ينباع محبة الله غير المحدودة ، ما لم يُضرب السيد المسيح فيفيض لنا منه دم وماء لنتوى منهما ، ولكي ننال بهما حياة أبدية .

فلا بد وأن لا يُضرب يسوع مرة أخرى ، بل نكلمه فنرتوى .
❖ دخل شاب (غير مسيحي) إلى كنيسة العذراء مريم بالأسكندرية ، ورأى صورة (يسوع المصلوب) والجندى يطعنه في جنبه بالحربة ، وسأل الشاب عن معنى الصورة ، فقيل له أنها تعبر عن خلاص العالم . فما كان من ذلك الشاب إلا أنه أخذ قصبه وطعن الصورة في جنب المسيح الأيسر في استهزاء .
ولوقت تصلب الشاب والتصقت يده بالقصبه التي طعن بها صورة يسوع المصلوب ، وظل معلقاً هكذا وهو يصرخ طوال اليوم .
فصلى الشعب الحاضرين (كيرىاليسون .. يارب ارحم) ، ولم يعد الشاب إلى حالته الطبيعية إلا بعد أن اعترف بالمسيح كمخلص صُلبَ عنه وعن حياة العالم كله . وبعدها قصد ذلك الشاب أحد الأديرة وتعمد هناك على اسم المسيح .

ربى يسوع ..
لقد صلبك اليهود مرة واحدة على الصليب ، أما أنا فمازلت أصلبك مراراً ، ربما أكثر من مرة في اليوم – بخطاياى وجهالاتى .

ك
بمس
فتح جنبه بالحربة لكي ندخل إليه ونسكن في عرش
نعمته ، ولكي يسيل الدم من جسده لنغتسل من آثامنا .
ن (من قسمة القديس الإلهي)

أخطى .. فاكف عن فعل الخطيه .

٢١ - من أجلنا

حاول الرئيس (شيميل) قائد شعب القوقاز أن يصلح حال شعبه ، وينتشله من هوة الفساد التى فيها وخاصة الرشوة . فحدد الرئيس (شيميل) موعداً لتنفيذ قانون قاسى على كل مَنْ يُضبط متلبساً بجريمة الرشوة . يُعرى ظهره ويُجلد مائة جلدة علانية . يخضع لهذا القانون الشعب كله دون استثناء ، سواء كانوا رجالاً أو نساء ، شباباً أو شيوخاً ، أصحاباً أو مرضى . انتهت المهلة ، وألقى القبض على امرأة مرتشية ، وكانت المفاجأة أنها أم الرئيس (شيميل) نفسه .

أخطر الرئيس بذلك .. ماذا يفعل ؟ هل يعفى والدته التى لا يمكن أن تحتمل المائة جلدة ؟ وإذا أعفاها .. كيف يحترم الشعب القانون ؟ صرخ الرئيس : (العدالة فوق الكل .. لتعاقب والدتى) . وأمر بجلدها .. وحضر بنفسه لحظات الجلد .. انهالت الجلدات على ظهرها وهى تصرخ بشدة .

وبعد خامس جلدة .. لم يحتمل الرئيس المنظر ، فنزل إلى موقع الجلد ، وطلب من الجلاد أن يُكمل بقية الجلدات على ظهره . ولم تحتمل أم الرئيس أن ترى ابنها يسقط تحت عقوبة خطيتها فكادت تموت حزناً على ما فعلته .

إن كنيسةنا الملهمة نذكرنا دائماً بالآلام الرب يسوع التى احتملها من أجلنا . فهى تقيم أسبوع كامل كل سنة يسمى (أسبوع الآلام) ، ولم تكتفى بهذا بل أقامت تذكراً أسبوعياً يومى الأربعاء والجمعة ، وفى يوم الأربعاء نتذكر التأمير على الرب لقتله ، وفى يوم الجمعة نتذكر صلب الرب وموته .

بل وأكثر من ذلك تقيم تذكراً يومياً .. وفى صلاة الساعة السادسة نقول : [يا مَنْ فى اليوم السادس وفى الساعة السادسة سُمِرت على الصليب] .

ونقول فى صلاة الساعة التاسعة (٩) [يا مَنْ ذاق الموت بالجسد .. من أجلنا نحن الخطاة] .

ونقول فى قسمة القداس الإلهى : [لأجلنا فضل التألم على التنعم والشقاء على الراحة ، والهوان على المجد ، والصليب على العرش الذى يحمله الكاروبيم] .

لقد وقع المخلص تحت صليبه من (ثقل خطايا العالم) التى حملها . فما أثقل هذا الحمل الذى لا توازيه ثقل جبال العالم كله . فحينما ذكر (عزرا) خطايا الشعب الاسرائيلى عبر عنها بأنها كثيرة جداً فقال : " اللهم إني أخجل وأخزى من أن أرفع يا إلهى وجهى نحوك لأن ذنوبنا

يا إلهى ..

إن خطاياى هى الشوك الذى يوخز رأسك المقدسة
، أنا الذى أحزنت قلبك بسرورى بملاذ الدنيا
الباطلة .

(من قسمة القداى الإلهى)

٢٢ – الصليب فى حياتنا

- أشياء كثيرة فى الحياة تنطق برمز الصليب ..
- ❖ الرسام إذا أراد أن يرسم وجه إنسان لابد أن يقيى الوجه على رسمة صليب .
 - ❖ الإنسان إذا بسط ذراعيه صار على شكل صليب .
 - ❖ فى علم الرياضيات ، يأتى الصليب علامة الزيادة (+) يضيف ما قبله لما بعده . وهذا إشارة لأن صليب المسيح صلب عليه العالم وصلبنا نحن فوقه مع المسيح لنقوم معه ونتمجد معه .
 - ❖ وفى علم الهندسة الكهربائية ، صار الصليب علامة الموجب (+) .
 - ❖ وفى علم الهندسة الميكانيكية ، فالصليب أو ما يسمونه (الصلية) بها (به) نفاك إطارات السيارات والآلات الثقيلة .
 - ❖ والطائرة بجسمها الأنبوى وجناحيها على شكل صليب يسبح فى الهواء وبسرعة فائقة . وهى رغم المسافات الطويلة التى تقطعها فى أسفارها ، إلا أنها لا يمكنها العودة إلى الوراء ولو متراً واحداً سواء كانت محلقة فى الجو أو سائرة على الأرض .

تحتفل الكنيسة بعيد الصليب المجيد مرتين في كل عام في (١٩ مارس ، ٢٧ سبتمبر) على أننا نتذكر الصليب في كل يوم ، ونحتفل به في أعماق قلوبنا وأفكارنا . نتذكره على قباب كنائسنا ومنازاتها ، وفي داخل الكنائس في أيقوناتها وكل ركن من أركانها ، وحتى على ملابس كهنتنا . نرشم به ذواتنا كل يوم في كل صلاة ، ونرشم به طعامنا وشرابنا وفراشنا ، ونرشم به أطفالنا حينما نباركهم . وبه يتسمى بعض الأشخاص سواء كانوا كهنة أو علمانيين ، وبه تُتوج خطباتنا . به نبدأ كل عمل ، ونستخدمه في كل أسرار الكنيسة ، نمسكه في أيدينا ونعلقه على صدورنا .

إن الكنيسة تقوم بتسليم كل القسوس صليباً يحملونه في أيديهم لا يفارقهم قط في كل مباشراتهم الروحية ، حتى يرقدون في الرب . يرقدون وأيديهم قابضة على الصليب ، وكأنهم قابضون على زناد سلاح رهيب معد كل وقت وكل زمان لقهر قوات الشر الروحية . ومن العجيب جداً أن قراءات الكنيسة في اليوم السابق لعيد التجلي هي نفسها قراءات (عيد الصليب - ١٧ توت) . وكأن الكنيسة الملهمة أراد(ت) أن تكلم أولادها أنه لن يكون هناك تجلي في حياتنا إلا بحمل الصليب ، وليس إكليل بلا صليب ، ولن يكون هناك مجد بدون الصليب .

ولقد رُسمَ على تونية الكاهن صليبان ، أحدهما على الصدر (كبير الحجم) يرى فيه المسيح حامل الآمه وأتاعبه وخطاياهم ، والثاني على الظهر (أصغر حجماً) يحمل فيه على ظهره مع المسيح حاجات شعبه وهمومهم وأتاعبهم وأوجاعهم وخطاياهم . كما رُسمَ على تونيته صليباً صغيراً على كل (كم) من أكمامها ، يحمل فيه الآمه وأوجاعه بشكر وفرح دون تدمير كشركة لآلام المسيح .

الصليب ليس خيالاً بعيداً متباعداً عن شؤون حياتنا اليومية ، بل هو قوة تعكس أمام عيوننا نور محبة الله لنا .

لقد قال الرب يسوع : " إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم " (يو ١٥ : ٢٠) ، " فى العالم سيكون لكم ضيق ، ولكن تقوا أنا قد غلبت العالم " (يو ١٦ : ٣٣) .

إن العالم المغلوب للمسيح ليس الناس أو الأشياء ، بل حركة الفساد وتيار الإثم الذى ينسكب على العالم من إبليس رئيس عالم الخطية ، كما يقول يوحنا الرسول : " كل ما فى العالم شهوة الجسد ، وشهوة العيون ، وتعظم المعيشة " (١ يو ٢ : ١٦) ، والمسيح ليس من هذا العالم ، لأنه لم يكن يصنع خطية ، ويقدر ما كان فى الصليب من عار وذل وهوان ، بقدر ما فى ذلك شهادة على غلبة المسيح على عالم الخطية .

فالعار والذل والهوان كأس يمزجه العالم لكل خارج عليه " لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ، ولكن لأنكم لستم من العالم .. لذلك يبغضكم العالم " (يو ١٥ : ١٩) .

لذلك لكى نخرج عن هذا العالم ولا نكون منه ، يجب أن نكون مستعدين أن نشرب من ذات كأس العالم الممزوج للمسيح . والملاحظ أن الكثيرين من الناس فى عصرنا هذا ، يتغلبوا على عار الصليب بإخفاء من أسمائهم أو من صدورهم أو من على أيدهم أو من فهم أو من قلوبهم .

وبعضهم يعلنوه تحت ضرورة وفى نفس الوقت يتغلبون أيضاً على عاره بأن جعلوه من ذهب ، ورسعوه بفصوص وجعلوا منه تحفة فنية لكى يزول عنه عاره ويصير له كرامة .

إن هذا يعبر عن مدى تنكرنا لحقيقة عار المسيح ، ويكشف لنا عن نفسية منهارة عاجزة عن مواجهة العالم بحقيقة المسيح (كإله مصلوب) .

إن يسوع إلهاً صليباً ، وصليباً على خشبة مجردة ، ولم يُصَلَّب بكرامة ، بل صُلبَ بفضيحة وبذل وعار كثير شهادة ضد تعظم العالم وكبرياء الإنسان ، حتى من هذا الباب الضيق عينه ندخل وعلى هذا الطريق الكرب ذاته نسير .

وكان يسوع يعلم أن طريقة خلاصنا أى موته على الصليب ، ستكون نقطة حرجة فى الإيمان ، وستكون سبب خزي وارتداد لكثيرين ممن يشفقون على كرامتهم ولَمَن يطلبون مجد الدنيا ويخشون بأسها .. لهؤلاء جميعاً قال الرب : " مَنْ استحى بى وبكلامى فهذا يستحى ابن

الإنسان ، متى جاء بمجده ومجد الأب " (له ٩ : ٢٦)

الصليب هو شعار لنا ودليل مسيحيتنا وعلامة

٢٣ - علامة السلام

جنحت سفينة لإحدى جزر المحيط ، ولكن كان الخوف أن تكون الجزيرة مأهولة بأكلة لحوم البشر، وتسلق أحد البحارة السارية ، ثم صاح يهنئ الجميع بالطمأنينة والسلام قائلاً : (لا تخافوا .. لا تخافوا .. فقد رسونا على مكان آمن وسلام) . وكيف عرف ؟

لقد رأى منارة كنيسة يعلوها صليب المسيح صليب الحب والسلام . نعم .. فحيث توجد المسيحية يسود الأمن والحب والسلام ، وحيث يرتفع الصليب تسود التضحية والبذل والفداء . إن تابعى المسيح بعيدين كل البعد عن الحقد والضغينة والكرهية للغير ، والسعى لتدميره والقضاء عليه ..

إن الفدق من المسيحية أو فدانة أخرى هم الفدق من الصليب

وإذا راجعنا تاريخ الجنس البشرى ونظرنا إلى أحوالهم لرأينا من تأثيره فى الأفراد والجماعات ما يجعله فوق كل كلام . فكم هذب ودرّب أقواماً وأرشد خطاة وهدى ضالين ، وجعل السكير أبيعاً والزانى عفيفاً والشرس لطيفاً .

ورفع عائلات ونظم جماعات ، وتأثيره على الخصوص خفى فى القلب مع ما فيه من الجلال الباهر والجمال الساحر ، الأمور التى لا يتسنى للمبادئ السياسية والعلمية مهما كانت أن تعمله ، لأنها وإن كانت توسع دائرة العقل وتتقفه ، إلا أنها عاجزة عن زرع بذور الحب وعن السيادة على القلب الذى منه مخارج الحياة ، ولا تستطيع التسلط على الضمير ، وبدون إصلاح القلب لا يمكن الحصول على الإصلاح الحقيقى الواجب لارتقاء الأمم .

لذلك يكون الدين المسيحى وحده هو القادر على هذا الأمر . هذا ولو أردنا أن نتكلم عن كلى الإصلاحات التى أجازها الدين المسيحى فى العالم ، التى تدل على فضله لاحتجنا إلى مجلدات ضخمة

وكما أن النور لا يمكن إخفاؤه والشمس لا يمكن أن نحجبها بكفينا . هكذا لا يمكن إخفاء فضل المسيحية وبركات الصليب على تقدم العالم ورقية .

غير أننا نسأل أعداء الدين المسيحى ورافضى الصليب هذا السؤال : (هل لكم أن تأتوا بدين يفعل هذا الفعل الغريب ويؤثر فى نظام البشرية هذا التأثير العجيب ؟

قال أحد رؤساء أمريكا : (إن كل رجاء فى تقدم البشر متعلق على تأثير المسيحية المتزايد) .
❖ الصليب هو مركز الدائرة لكل البشرية .
لقد عاش الرب يسوع رئيس السلام ينشر السلام ويصنع الخير حتى لكارهيه ..
فقد كان (ملخوس) يشارك الصفوف التى جاءت للقبض على الرب - يسوع - لاقتياده إلى الصلب .
وسار (ملخوس) فى الوكب ومشى مع الركب ، وبضربة واحدة قطع (بطرس) بسيفه أذن (ملخوس) .
أما الرب صانع الخيرات ، فأعاد الأذن المقطوعة إلى موضعها ،
وصنع المسيح خيراً حتى مع كارهيه وصالييه .

أينما وجد الصليب وجدت
المحبة ، لأنه هو علامة الحب
الذى غلب الموت وقهر الهاوية
واستهان بالخزى والعار والألم

٢٤ - نائب البشرية

قَدِمَ إلى القاضي الأمريكي (لاجورديا) رجل أُتِهمَ بسرقة رغيف خبز ليطعم به عائلته الجائعة ، بعد أن انتشرت البطالة في المدينة . اضطر القاضي أن يحكم عليه بغرامة قدرها (٥٠ دولاراً) ، وبعدئذ نظر القاضي إلى الحاضرين في جلسة المحاكمة وقال لهم : (هذه القاعة ليست قاعة عدل فقط بل قاعة رحمة أيضاً) . وحكم بأن يدفع كل واحد منهم دولاراً عقاباً لهم على سماحهم بوجود حالة كهذه تضطر رجلاً إلى السرقة ليطعم أولاده . وجمعت الدولارات ، وأعطاهما القاضي إلى الرجل وأمره بأن يدفع منها الغرامة ويذهب بالباقي إلى بيته . وهذا بالضبط ما فعله الرب يسوع معنا ، فقد دفع الغرامة المحكوم بها علينا ونفذ في نفسه حكم الموت الصادر ضدنا . وتلاقت الرحمة مع العدل فوق خشبة الصليب .

لم يكن الصليب عمل طارئ في حياة الرب يسوع على الأرض ، بل كان ينبغي له أن يُصلب لإيفاء العدل الإلهي وإتمام عمل رحمته بالبشر . لذلك نجده يقول لتلاميذه قبل أن يُصلب : " ينبغي أن يُسَلَّم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة ويصلب " (لو ٢٤ : ٧) . إن الرب يسوع لم يكن يرى الصليب في يوم صلبه فقط ، بل كان يراه مثلاً أمامه منذ بداية حياته على الأرض . بل كان يتوقعه منذ الأزل . وكان الصليب قائماً أمامه دائماً كقوله : " وجعي مقابلي دائماً " (مز ٣٨ : ١٧) .

ففي يوم ميلاده قدم له المجوس (المر) واضعين أمامه ، ومذكرين إياه بالمر الذي سيُقدَّم إليه فوق خشبة الصليب . وكان يقول لتلاميذه آيات كثيرة تدل على أن الصليب ماثل أمامه كل أيام حياته على الأرض ، ولم تخل ساعة واحدة من حمل الصليب ، فكل خطوة كان يخطوها كان ينبئ بما سيحدث فيها قبل أن

يخطوها ، فقد قال : " ها نحن صاعدون إلى أورشليم ، وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان ، لأنه يُسَلَّم إلى الأمم ويُستهزأ به ويُستَم ويُنْفَل عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم " (لو ١٨ : ٣١ - ٣٣) .

هل أكثر من ذلك وضوحاً في أن المسيح كان يرى الصليب ماثلاً أمامه في كل حين . ولما جاءوا للقبض عليه يقول الإنجيل : " فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه " (يو ١٨ : ٤) .

إن كثيرين ماتوا أو أصيبوا بالخيل أو شاب شعرهم على أثر سماعهم فجأةً بنكبة جلت بهم . أما يسوع فكان يمشي أمام عينيه طويلاً

المجد لك يا مَنْ أقيمت صليبك
جسراً فوق الموت ، تعبر عليه
النفوس من مسكن الموت إلى
مسكن الحياة .

(القديس ما إفرام السرياني)

٢٥ - ماذا قدمت ؟

زار أحد الشخصيات الهامة مستشفى لمرضى الجذام ، وتأثر جداً من منظر ممرضة كانت تعتني بقروح مريض أبرص .
فقال لها : (لو أعطوني مليوناً من الجنيهات فلن أقبل أن أقوم بهذا العمل) .

أجابته الممرضة : (ولا أنا أيضاً كنت سأقبل .. إننى أقوم به فقط من أجل الرب يسوع .. هو يستحق كل نسمة فى حياتى وكل قطرة من دمى) .

أخى القارئ ..

لقد قدم الرب يسوع لك كل شئ .. فماذا قدمت أنت له ؟
إن يهوذا قضى ثلاث سنوات مع المسيح ، واللص اليمين قضى ثلاث ساعات مع المسيح ، مَنْ منهما استفاد من المسيح ؟

وَمَنْ منهما أضر المسيح ؟
وأنت بَمَنْ منهما ستنشبه ، وبسلوك مَنْ منهما ستسلك ؟ وماذا ستقدم للرب الذى قدم حياته من أجلك ؟

إن الصليب هو الباب الضيق (، فهل تريد أن تدخل من الباب الضيق ؟

؟
الصليب هو أن تقابل ضيقات وتتألم من أجل المسيح . فهل تريد أن تتألم من أجله ؟ أم أنك تريد طريقاً مفروشاً بالورود ولا يوجد فيه ضيقات وآلام ؟

إن المسيح يقول لك اتبعنى حاملاً صليبك .. " إن أراد أحد أن يأتى ورائى فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى " (مت ١٦ : ٢٤) .
فشرط تبعية المسيح هو حمل الصليب .

اجعل فى داخلك دائماً أن حياتك هى رحلة نحو الجلجثة ، فلا تكون

❖ لقد كان القديس القمص بيشوى كامل يحب الصليب ومن عشقه للصليب سجل كتابيه (تحت أقدام الصليب) ، (مع المسيح صلبت) .
ووضع على سريره صورة يسوع المصلوب ، وكان يقول : [لا يستطيع المسيحي أن يقول أنه يعرف المسيح إن لم تكن له شركة مقدسة في تأمل مستمر في صليب المسيح] .

ولقد أراد أن يكون له شركة في آلام المصلوب ، فسمح له الله أن يحمل صليب الآلام المبرحة من مرض (السرطان) .
وأخيراً نتيج في عيد الصليب ، لتكرمه كنيسة الفردوس في هذا اليوم المجيد .
إنه قديس أحب الصليب وشارك في آلام المصلوب .

❖ عندما زار رجل الدين الشهير (بللى جريهام) الأم (تريزا) بالهند ، ورأى ما تقوم به من خدمات وبالأخص الذين أشرفوا على الموت ، حتى أنها حملت بين ذراعيها على التوالى خمسة أشخاص ، وتحدثت مع كل منهم قبل أن يودع الحياة عن الله ، وعن محبته للبشر ، وموته على الصليب من أجلهم ..
وعندما سألها : لماذا تفعل كل هذا ؟

أشارت بهدوء إلى صورة (يسوع المصلوب) وقالت بصوت خفيف :
(من أجله هو .. يسوع وحده) .

الصليب هو الطريق إلى المجد لأننا إذ نتألم مع الرب نتجد أيضاً معه (رو ٨ : ١٧) .
حياة المسيحي هي رحلة نحو رابية الجلجثة ..

عزيزى

ماذا قدمت للرب ؟

ما هو تعبك من أجل الرب ؟ (٦٤)
آية آلام حملتها من أجله ؟

الذين يحبون الرب يصلون أن تُعطى لهم فرصة يتألمون فيها من أجل الرب .

ربى يسوع ..

يا من داس المعصرة وحده وانغرست فيه الآلام كسهام الموت ..

أنا أدرك مقدار معاناتك وحدك .. فعلت كل هذا من أجلى ..

اسمح وعرفنى ماذا أصنع أنا الآن من أجلك ؟! ماذا أقدم لك ؟

كل إنسان له صليب يحمله ،
أما صليبك يارب فهو كل هذه
الصلبان مجتمعة معاً

٢٦ – كل هذا لأجلك

تحت صورة يسوع المصلوب فى أحد أديرة الشرق كُتبت هذه الكلمات : [عملت كل هذا لأجلك (فهاذا عملت أنت لأجلى ؟]
فى قصة تقديم (إبراهيم) لابنه (اسحق) على المذبح ، عندما مد يده وأخذ السكين ليذبحه ، وناداه ملاك ومنعه أن يفعل ذلك ، يقول الوحي الإلهى : " فرغ إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه مُمسكاً فى الغابة بقرنيه . فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه " (تك ٢٢ : ١٣) .

أخى القارئ

انظر لقد قُدمَ الخروف فى هذه القصة لإنقاذ شخص واحد هو (اسحق) ، وهكذا يمكن لكل شخص منا أن يقول لو كنت أنا الشخص

تحركت الأرض لتهرب فمسكها بقوته لئلا تسقط .. اظلمت الشمس
وهرب النور ..
هرب النهار ودخل الليل وقام وسط الظهر ليستر الملك الذى عراه
الصاليون وليكون له ثوباً . الشمس أغمضت عينها حتى لا ترى خالقها
عرياناً على الصليب ..
مدينة الأموات سمعت الصوت وارتعدت أساساتها فأطلقت سراح
ساكنيها ..

انشق حجاب الهيكل ليعلن للكل أن رئيس الأحبار قد مات .
وأخيراً سقطت حبة الحنطة ..
" الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت
فهى تبقى وحدها ، ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير " (يو ١٢ : ٢٤) ،
فعلت كل هذا ..

**عملت كل هذا لأجلك ..
فماذا عملت أنت لأجلى ؟**

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٣٣	بجراحاته شُفينا	١٤	٥	من أجلك	١
٣٩	أكبر تضحية	١٥	٨	لأجلى ولأجلك	٢
٤١	مصلوب عجيب	١٦	١٠	لهذا قد ولدت	٣
٥٠	المتعظم بقوته	١٧	١١	صليبيك ياربي	٤
٥٥	خشبة الصليب	١٨	١٢	سحقه لأجنا	٥
٥٧	على شكل صليب	١٩	١٣	إنه الملك	٦
٥٩	الذين طعنوه	٢٠	١٦	عُرس الملك	٧
٦٢	من أجنا	٢١	١٨	الملك العظيم	٨
٦٤	الصليب في حياتنا	٢٢	٢١	لا تبكين على	٩
٦٨	علامة السلام	٢٣	٢٥	جراحات الحب	١٠
٧١	نائب البشرية	٢٤	٢٦	هدم الأسوار	١١
٧٤	ماذا قدمت؟	(٢٥٧)	٢٩	دم صليبيه	١٢
٧٧	كل هذا لأجلك .	٢٦	٣١	أوجاعنا تحملها	١٣

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-----------------------------|----------------------|
| ١- صرخة خادم | ٢٢- رسالة إليك . |
| ٢- دموع الحب | ٢٣- نبع الحياة . |
| ٣- صياد الناس | ٢٤- أعظم حب . |
| ٤- أين الحب ؟ | ٢٥- الأيام تتكلم . |
| ٥- عش الحب . | ٢٦- الرفيق والطريق . |
| ٦- رحلة التحدي . | ٢٧- من هو صديقي ؟ |
| ٧- صناع الحياة . | ٢٨- وأنا أريحك . |
| ٨- إليك أنت (الجزء الأول) | ٢٩- لمن أنت ؟ |
| ٩- إليك أنت (الجزء الثاني) | ٣٠- كيف أدعوك ؟ |
| ١٠- إليك أنت (الجزء الثالث) | ٣١- تليفون السماء . |
| ١١- أشواك الورد . | ٣٢- أنشودة الحياة . |
| ١٢- الام الزمان . | ٣٣ - ماذا زرعت ؟ |
| ١٣- طريق الأرض . | ٣٤ - ما هي رسالتك ؟ |
| ١٤- ما هي حياتك ؟ | ٣٥ - اتبعني أنت . |
| ١٥- أيام العمر . | ٣٦ - صوت صارخ . |
| ١٦- وأنا حملتكم . | ٣٧ - ذئاب وحملان . |
| ١٧- على أجنحة النسور . | ٣٨ - التفت إليّ . |
| ١٨- سفينة الحياة . | |
| ١٩- زمن الحب . | |